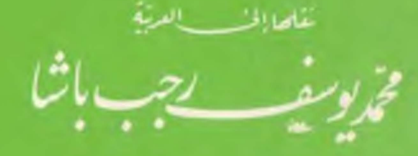
تماثيل الوحوش الزجاجية

مسرحية أمريكية للكاتب

تنيسي وليامز

نقلها إلى العربية



محمد يوسف رجب باشا

راجعها وقدم لها



محمد كمال







دار القلم العربي بحلب

العنوان الأصلي للمسرحية :

THE GLASS MENAGERIE

by
Tennessee Williams

تماثيل الوحوش الزجاجية

مسرحية أمريكية للكاتب
تنسي وليامز

نقلها الى العربية : محمد يوسف رجب باشا
راجعها وقدم لها : محمد كمال

الطبعة الأولى
١٩٨٩



عدد النسخ : ١٥٠٠

مقدمة

تنسي وليامز وعالمه المسرحي

بقلم : محمد كمال

المسرح الأميركي :

لم يكن من العسير على تنسي وليامز الكاتب ذي الموهبة المسرحية الجادة أن يثبت وجوده الأدبي في وسط مسرحي كان فيه يوجين أونيل في ذروة مجده وتألقه ، وأن يخترق جدار الشهرة بمصاحبة معاصره الكاتب العملاق آرثر ميللر ليغمرا الساحة الأدبية بإنتاج جاد يغذي المسارح الأمريكية التي كانت تتضاءل أمام أضواء برودواي الباهرة .

ففي ذلك الحين أي فيما بين الحربين تألق يوجين أونيل وتبعه عدد آخر من الكتّاب الجدد أمثال أوين دافيز وجلبرت إمري وماكسويل أندرسن ، كما اختلطت في النهضة غير المسبوقة بتراث مسرحي قومي التجارب المسرحية الشعرية والواقعية والأخرى غير الواقعية القريبة من التعبيرية والرمزية ، بالإضافة إلى التجارب الدرامية الاجتماعية والميكولوجية التي تزعمها كليفورد أوديتس ودار حولها إلمر رايس وثورنتون وايلدر وغيرهما ، بل إنّ الحال لم تخل من نمط المسرحيات الكوميدية الخفيفة التي تشارك فيها الموسيقا والغناء بنصيب كبير ، وهو نمط لا يزال

مسيطراً على مسارح برودواي التجارية مما يعكس المزاج الأمريكي القائم على الفلسفة البراجماتية والوضعية المنطقية والسلوكية ، وكلها فلسفات من نتاج الحضارة الرأسمالية المنهارة .

وهكذا لم تكد الأربعينيات تنتصف حتى أوشك الجادون والمتحمسون يصرخون من أجل النهوض بالمسرح . وكان ظهور مللر ووليامز بعد الحرب مباشرة بمثابة فاتحة لخير عميم ، فقد ساهما بقسط بالغ في إثبات حق الأمريكيين في الحصول على الترفيه والإمتاع مع الفائدة والنفع الذهنيين والروحيين ، غير أنّ الذي يربط بين أفراد هذا الجيل هو إلحاحهم ، كل بطريقته الخاصة ، على تصوير المجتمع الذي يعيشون فيه بكل ما يجري داخله من متناقضات ، وما في قاعه من رواسب وأدران ، وما يطفو على سطحه من غرابة وعنف في كثير من الأحيان . وإذا اشترك ميللر ووليامز في شيء فإنما يشتركان في تقديسهما لروح الفرد الذي يقسو عليه المجتمع وحضارته فيكبّلانها باليأس ويدفعان بها إلى الشقاء والانهيار .

ولعلّ مما ساعد على بروز عبقرية وليامز وأضرابه من الكتّاب الجدد أنّ بعض المتحمسين الثائرين على النزعة التجارية في مسرح برودواي قد أخذوا يؤسسون مسارحهم الخاصة في أماكن غريبة مثل الإسطبلات وقاعات المجالس البلدية وقاعات الكنائس السفلية ، ثم راحوا يقدمون المسرحيات التي لا تجرؤ برودواي على تقديمها ، فقدموا تراث تشيكوف وبرناردشو وإيبسن ولوركا وبيرنديللو وغيرهم من أئمة المسرح ، كما غامروا بإضفاء طعم جديد على المسرحيات الشاقة لبعض الكتّاب المعاصرين أمثال أونيل وميللر ووليامز . فكان أن عرضت بأساليب مبتكرة في

الإخراج والأداء مما جعلها تلفت الأنظار وتستحوذ على الاهتمام .

وعلى الرغم من أنّ الكساد الاقتصادي قد انعكست آثاره على المسرح انعكاساً واضحاً ، فقد دبّ فيه النشاط من جديد وازدهرت عندئذ مسرحيات الاستنكار الاجتماعي ، وكان جون شتاينبك وإيروين شو وكليفورد أوديتس وسيدني كنجزلي من بين الكتّاب الذين اشتهروا بتعليقاتهم الحادة أو الشاعرية على أحداث تلك المرحلة ، بل إنّ كاتباً كبيراً هو إرنست همنغواي وقف يعلن استنكاره للحرب وإدانة صانعيها وعبثية أهدافها ، وذلك في أعماله الروائية والقصصية المتنوّعة .

كما تحوّل اهتمام عدد كبير من الكتّاب المسرحيين الجادين عن الاستنكار الاجتماعي والسياسي وتركّز على الأفراد ، فقد عمد بعضهم إلى فحص الإنسان في ضوء بيئته الاجتماعية ، وعالج آخرون أشخاصاً تستغرقهم مشكلاتهم الخاصة ، ومن بين هؤلاء كاتبنا تينسي وليامز .

كما كان للنقد الرصين النزيه الذكي الذي كتبته مجموعة من النقاد المسرحيين أمثال جورج ناثان وجون ماسون براون وروبرت بنشلي فضل كبير في توجيه المسرح الأمريكي والوصول به إلى مرتبة النضج .

حياة الكاتب :

ولد توماس لانير وليامز في كولومبس بولاية ميسوري الجنوبية عام ١٩١٤ ، وكان والده يشتغل بائعاً في مصنع للأحذية ، أما والدته فكانت سليلة بيت أرستوقراطي في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان

جده لوالدته قسيساً مرحاً يميل إلى الشعر والأدب ، فترك أثره في تنشيط فكر تنسي وليامز في صباه بما كان يروي على مسامعه من قصص غابرة .

ثم التحق تنسي وليامز بالمدرسة الثانوية بمدينة سان لويس ، ثم بجامعة ميسوري عام ١٩٣١ ، غير أنه غادر الجامعة بعد عام واحد ليستلم وظيفة كتابية في متجر الأحذية الذي كان يعمل فيه والده ، واستمر على هذه الحال مضطرب الأعصاب مدة ثلاث سنوات عاد بعدها إلى جامعة واشنطن في سان لويس ثم إلى جامعة أيوا رغبة في الحصول على بكالوريوس الآداب ، فلم يوفق في إنهاء دراسته، حتى دفعته الظروف المادية القاسية إلى أن يعمل مستخدماً يدق الأجراس في أحد فنادق نيو أورليانز ومرشداً للمقاعد في دار السينما بأجر أسبوعي مقداره سبعة عشر دولاراً .

ثم شاءت الظروف أن يقدم له أحد المنتجين مسرحيته «**مكان للعندليب**» مما جعله ينتقل إلى نيو أورليانز ليستمر في كتاباته المسرحية .

ثم تقدم إلى مؤسسة «مسرح المجموعة» في نيويورك بمسرحياته الأربع التي كتبها قبل مسرحية «**معركة الملائكة**». وكان اسمها جميعاً «**الأمركان بلووز**» لنيل إحدى جوائزها التي أعلنت عنها ، وتم له الظفر

بالجائزة المقررة وقدرها مئة دولار عام ١٩٣٩ ، وانتابت وليامز نشوة السعادة والفرح فكتب يصف تلك الفترة بقوله : «كانت أياماً ذهبية خالصة ... وليالي ترصعها النجوم ، وكنت أبدو شاباً صغيراً أسقط عن كاهله هموم الحياة».

ولقد تسبَّبت هذه الجائزة في حصوله على منحة «روكفلر» التي تقدم للكتّاب الناشئين ومقدارها ألف دولار ، وكان أول مهنئيه . «أودري» التي أصبحت فيما بعد وكيلة أعماله .

ثم في عام ١٩٤٤ كتب وليامز مسرحية «**أوركيوس**» وأخرجها هارولد كلرمان ومع هذا لم تلق النجاح المنشود ، حتى كان عام ١٩٤٥ إذ بدأت شهرة تنسي وليامز تنتشر ، وأخذت مسرحياته طريقها إلى النجاح ، واستطاع بمسرحيته «**تماثيل الوحوش الزجاجية**» التي مثلت دور الأم فيها لوريث تايلور أن يحصل على جائزة «رابطة نقاد نيويورك المسرحية» عن عام ١٩٤٤ــ١٩٤٥ .

وأخذ بعد ذلك نجمه يتلألأ وتتضح جوانب عالمه المسرحي ، ففي عام ١٩٤٧ انتهى من كتابة مسرحيته «**عربة اسمها اللذة**» ووضع فيها المخرج الكبير إيليا كازان كل إمكاناته الإبداعية في الإخراج مما جعلها تحدث دوياً هائلاً في المسرح المعاصر ، وقال الناقد جاستر : إنّ تنسي وليامز بهاتين المسرحيتين قد بلغ ذروة فنه .

وفي عام ١٩٤٨ ظهرت مسرحيته «**صيف ودخان**» التي تحولت الى فيلم سينمائي شأنها في ذلك شأن الكثير من أعماله المسرحية لما فيها من إثارة وجاذبية ، وتولى إخراجها إيليا كازان أيضاً .

ويعود تنسي وليامز إلى مسرحياته القديمة ذوات الفصل الواحد التي كتبها في شبابه ليصوغها في مسرحيات طويلة ذوات ثلاثة فصول ، ففي عام ١٩٥٠ ظهرت مسرحية «**وشم الوردة**» ثم مسرحية «**كامينوريال**» . وفي عام ١٩٥٤ قدم مسرحيته «**قطة على سطح من**

الصفيح الساخن» التي ظهرت على مسارح برودواي في موسم ٥٤ــ٥٥ ثم في السينما الأمريكية ، وكان لها أثر كبير في أمريكا وأوروبا في السنوات التالية .

وفي موسم ١٩٥٧ــ١٩٥٨ ظهرت له مسرحيتان في عرض واحد وهما «**فجأة في الصيف الماضي**» و «**شيء لا يمكن قوله**» . ثم مسرحية «**طائر الشباب الحلو**» عام ١٩٥٩ ، ثم مسرحية «**فترة التوافق**» عام ١٩٦٠ ، ومسرحية «**ليلة السحلية**» ١٩٦٢ ، ومسرحية «**قطار اللبن لا يتوقف**» عام ١٩٦٣ . فظل يغذي المسرح الأمريكي بأعماله الإبداعية حتى وافته المنون عام ١٩٨٣ بعد حياة حافلة بالعطاء والابتكار .

عالمه المسرحي :

على الرغم من أنّ تنسي وليامز يعدّ من مشاهير الكتّاب في الأدب الأمريكي فهو لا يزال من أولئك الذين يقوم حولهم جدل لا يكاد ينتهي ، إذ إنه شغل النقاد والصحف الأدبية في أمريكا زمناً طويلاً ، وكان موضوع الخلاف في كتاباته يدور حول ناحيتين : الناحية الخلقية والناحية الفنية أو الجمالية ، فبينما يأخذ عليه بعض النقاد تركيزه البالغ على الجنس والانفعالات العنيفة نرى فئة أخرى تمتدح جرأته على اقتحام مجاهل الدوافع التي تحرّك الرغبات البشرية والتصرّفات اللا إرادية ، بل إنّ بعض النقاد يرون فيه عبقرياً فناناً وهب قدرة خاصة على صياغة التجارب الذاتية في صور موضوعية ، فصرف اهتمامه إلى مشاعر الخائبين والمغلوبين وذوي

الإحساس المرهف وهم يقاسون من العقد النفسية ، إذ وجدوا أنفسهم قد ألقي بهم في عالم مادي يقوم على التنافس والتطاحن . وهو بذلك يضفي على شخوصه ما زوّدته به تجاربه الخاصة من انطباعات وآراء ، حتى إنه ليقول : «قد يبدو للبعض أنني أكتب عن أولئك المثقلين بمتاعب الحياة ، ولكنني في الواقع أكتب تحت تأثير ما أعانيه شخصياً ، إذ إنني أجد في ذلك علاجاً للأزمات النفسية التي أمر بها ، وقد يكون في هذا متنفس لجمهور المسرح إذ يتخلصون من بعض ما يعانون من توتر، وإني لأرجو لهم ذلك» .

وعالم تنسي وليامز نحس في طيّاته نبضات شاعر فنان عالمي الذوق والاحساس ، فهو مشغوف بجنوب بلاده حيث نشأ وترعرع ورأى على ضفاف نهر المسيسبي أخصب العناصر وأغرب المواد الأولية لصياغة عالمه السحري الفريد .

وإذا كان د.هـ . لورانس قد شغل حياته كلها بدراسة المشكلات الجنسية وعرضها بصورة فاقعة تفيض بالحب المنحرف ، وإذا كان فولكنر قد اهتم باستعراض ألوان الانحطاط والانهيار وخاصة في أقصى الجنوب من الولايات المتحدة الأمريكية ، وإذا كان سترندبرج قد بشر بالمدرسة التعبيرية والسيكولوجية ، وإذا كان تشيكوف قد قدم مسرحيات شاعرية مرهفة دقيقة في تفاصيلها وإنسانية معالمها، وإذا كان آرثر ميللر قد طلع بشخصيات مسرحية تسيطر عليها الأزمات الاجتماعية القاسية ، فإنّ تنسي وليامز بعالمه المسرحي يختلف في صورته النهائية عنهم جميعاً ، فهو لا شك يحمل ما لهؤلاء من خبرات ومميّزات وتجارب ، ولكنه

عالم إنساني مبني على حياة الإنسان الواقعية بجانب ما يصنعه الإنسان من أوهام وأحلام نتيجة لعدم القدرة على التكيّف والمعايشة مع وضع طارىء أو ظرف خاص ، وحينما يصطدم الواقع بهذه الأوهام يكون الدمار ويكون الانهيار .

غير أنّ الجديد عند وليامز يكمن في أنّ الصراع المسرحي لا يقوم بين الإنسان والقدر كما هو الشأن في الدراما القديمة ، وإنما يقوم بين الإنسان ونفسه أو بين الرجل والمرأة ، إنه صراع بين إرادة الموت وإرادة الحياة ، ولذلك يجد الكاتب في الجنس والحب عنصرين من عناصر التصارع نحو الحياة والبقاء . وهو عندما يلجأ إلى الحب فإنه يحاول أن يفعم الحياة بشاعرية تحد من قسوتها وماديتها . ولذلك يتخذ تنسي وليامز من الحب والجنس عاملين قويين وأساسيين في تشكيل الصراع الدرامي وتنويعه ودفعه إلى أعلى مستوى من التوتر والإثارة ، وبذلك يصبحان عنصرين من عناصر ديناميكية الحياة التي تتواجد واضحة بين سطور مسرحياته . ومن هنا نلاحظ في مسرحياته كثيراً من المشاهد التي تفيض برقة المشاعر والألفة والتعاطف ، ولعلّ ذلك يعكس ميله المبكر إلى الإبداع الشعري الأخاذ .

ولقد هيأ تنسي وليامز لهذه الرؤية الإنسانية الناضجة أشكالاً مسرحية فائقة من أسلوب بارع في تناول الشخوص وتحليلها وقدرة خارقة على تصميم الحبكات المسرحية وسبك محكم للحوار بأشكاله المختلفة وأحواله المتباينة . وأعماله الأدبية على وفرتها تمتاز بخصال رفيعة تتجلّى في صدق محبب وإنسانية شفافة ولغة بسيطة . ومع مرارة الموضوعات التي

يتناولها بالتشريح والاستعراض ، ومع الصراحة الكاملة التي تعتورها ، فإنه رفيق مع شخوصه حادب عليها ، متساهل في معاصيها وآثامها ، يأخذ الناس بما هم عليه ، لا بما يجب أن يكونوا ، هذا كله ، بالإضافة إلى براعة استخدامه للوسائل التقنية الحديثة والمؤثرات الصوتية والمرئية مما يضمن عنصر التشويق والإثارة ويجعل من المسرح وسيلة من وسائل الإعلام والاتصال بالجماهير .

يقول الناقد المسرحي بامبرجاسكوين في كتابه «الدراما في القرن العشرين» : «ربما كان أنسب وصف لمسرح تنسي وليامز أنه مسرح «تحضير» . فهو كالرسام يبني مسرحيته بعديد متنوّع من ضربات الفرشاة الرقيقة ، وهذه الضربات قد تكون رموزاً أو صوراً مترابطة أومؤثرات صوتية من جانب المسرح أو انفجاراً مباغتاً في الضحك أو تنهيدة موسيقية خاطفة أو مجرّد اللعب بالأنوار الكهربائية . لقد قارن نفسه بشخصية الرسام في مسرحية برناردشو «الطبيب في ورطة» تلك الشخصية التي كانت تؤمن بجبروت التصميم وغموض اللون ، ثم يستطرد وليامز قائلاً : إنّ المعنى في مسرحية ما يكمن في ضروب الجمال المجرّد ، جمال الشكل واللون والخط التي أضيف إليه الضوء والحركة» .

وقد يزيد الأمر وضوحاً أن نلقي نظرة تحليلية سريعة على إحدى مسرحياته الناجحة وهي :

تماثيل الوحوش الزجاجية :

يرى النقاد أن مسرحية «عربة اسمها اللذة» و«تماثيل الحيوانات الزجاجية» اللتين دفعتا بالكاتب إلى مركز الصدارة في المسرح الأمريكي تتشابهان في كثير من النواحي ، فالموضوع الرئيسي فيهما هو مشكلة نساء الجنوب الضائعات في دوّامة العالم الجديد ، وكأن العالم القديم وما كنّ يتمتعن فيه من منزلة اجتماعية وأمن اقتصادي يبدو وكأنه الفردوس المفقود ، كما نلاحظ فيهما التركيز الواضح والحبكة المحكمة التي تخلو من التشتت ، ففي كليهما يحوّل المؤلف الحقائق الصغيرة التافهة إلى مواقف مسرحية ذات مغزى عميق ، وذلك في حوار شعري مؤثر ، ويصاحب الأحداث المسرحية في كلتيهما مؤثرات من الموسيقا والرموز تلقي ضوءاً على الحالة النفسية لشخوص المسرحية . ففي «**تماثيل الوحوش الزجاجية**» يضبط هزيم الرعد موعد زيارة الزائر المهذب ، وفي «**عربة اسمها اللذة**» تعكس ألحان بيانولا في الشارع كل تغيّر يطرأ على الحالة النفسية .

أما مسرحية «**تماثيل الوحوش الزجاجية**» فهي مسرحية درامية تذكارية يرويها أحد أبطالها «توم» ويحكي لنا عن أمه «أماندا» وأخته «لورا» وحياتهما في بيئة متعفنة منحلة من البيئات المحيطة بسان لويس . وهذه المسرحية تعدّ من أرق ألوانه المائية جميعاً .

فالأم «أماندا» امرأة نموذجية لنساء جنوبي الولايات المتحدة حيث نشأت في عالم يقدر النفائس والمقتنيات ، ويرى في امتلاكها رمزاً من مظاهر العظمة والأبهة والمجد ، ولذلك فهي تبذل كل ما تستطيع حتى

توفر هذه المظاهر لأسرتها أوثق الروابط بالماضي الآفل .

أما «لورا» البنت العرجاء فراحت تدفن نفسها في عالمها الخاص ، هاربة من واقع الحياة القاسي ، وهكذا عاشت برضاها تزاول هوايتها في اقتناء الحيوانات الزجاجية وتأملها ، وأصبحت في النهاية كقطعة من قطع مجموعاتها الزجاجية ، هشة رقيقة لا تتحرّك من على الرف .

وأما الابن «توم ونجفيلد» فهو شاعر يعمل في محل تجاري ، وهو شاب يحلم بالتحرّر من الحياة الميكانيكية التي يعيشها مع أمه وأخته ، وهو مرتبط بهما ومسؤول عنهما لأنّ أباه هرب وتركهم بلا معيل ، كما أنه يعلم مقدار حاجة هذه الأسرة إليه ، فأمه ترجوه أن يجد زوجاً ، أي زوج لأخته «لورا» ، ولذلك يقوم باستدراج أحد أصدقائه واسمه «جيم» تحقيقاً لرغبة أمه ، لعله بذلك يمنح أخته «لورا» السعادة ، إذ تجد في هذا الزائر فتى أحلامها الذي كانت تهواه عندما كانا زميلين معاً في المعهد العالي ، وتستسلم «لورا» لإغراء هذا الحلم الراقد القديم ، وتتودد إليه متجاوزة خجلها وعقدة النقص الكامنة فيها ، ولكنها تكتشف أنه على علاقة خطبة مع فتاة أخرى .. وهكذا تتحطم آمال الفتاة في حياة جديدة ، وآمال الأم في تزويج ابنتها ، وآمال الأخ في تحقيق السعادة لأسرته .

لقد قال وليامز مرة : «إنني أفضل الرقة ، غير أنّ القسوة فيما يبدو مقبولة أكثر» . فهذه الفتاة «لورا» التي صيغت شخصيتها من الزجاج الشفاف القابل للكسر والتي تعلّقت من بين مجموعتها الزجاجية بحيوان وحيد القرن ينجح «جيم» في استمالتها تارة عن طريق بعث الذكريات الماضية ، وأخرى عن طريق تعليمها الرقص ، وثالثة عن طريق

تقبيلها ، ويرتفع بمشاعرها إلى ذروة التوتر العاطفي الذي كانت محرومة منه ، ثم يباغتها بعد ذلك كله بأنه خاطب ، فكأنه يهوي بها من على الرف لتتحطم كما تحطم وحيد القرن الذي هو رمز لتفردها وانكفائها على عالمها الاعتزالي البائس . ومن هنا تصطدم المشاهد الرقيقة الناعمة بالمواقف القاسية العنيفة لتؤكد جوهر اللعبة المسرحية التي كان يتقنها تنسي وليامز بكل براعة ومهارة .

وتعود «لورا» إلى عالمها مع الحيوانات الزجاجية ، وتدفع الأحداث بتوم الشاب الشاعر إلى تحطيم أسوار الواقع القاسي الذي أسرته فيه حياته العائلية ، ويهرب ليذرع الدنيا العريضة باحثاً عن عالمه ، عن أوهامه وأحلامه وآماله .

لقد استطاع تنسي وليامز بأسلوبه الخاص في عرض أحداث مسرحيته أن يحطم الجدار الرابع التقليدي ، فقد جعل «توم» الأخ والابن يقوم بسرد الأحداث ويشارك فيها ، وقد أوصى باستعمال الشاشة السينمائية في أثناء العرض لإبراز الصور الغريبة والأحداث الأسطورية وكأنها البديل عن الجوقة في المسرح الإغريقي، وذلك لتكتمل الصورة التي عاشت في مخيّلته عند كتابته للمسرحية ، ولكي تتسم المسرحية بالطابع الشعري الذي هو إحدى سمات أعماله بشكل عام .

ويرى النقاد أنّ الأم «أماندا» هي بطلة المسرحية لأنها تتجاهل الواقع ولا تحاول ارتضاءه والقبول به ، على أنها لا تسعى إلى الهروب كما يفعل ابنها ، بل تكافح في عالم منعزل خاص بها ... ومع ذلك فهي تعيش في ماضيها الساحر الذي انهار واندثر ، فلم يبق لها سوى التباهي

بخطابها السبعة عشر الذين طرقوا بابها في يوم واحد ، ولذلك فهي تجمع في شخصيتها أهم مميزات عالم تنسي وليامز المسرحي ... عالم التأليف بين الواقع والحلم ، وبين الحاضر المقيت والوهم الجميل الذي يتمثل في الماضي .

ويرى آخرون غير ذلك فيؤكدون أن بطل المسرحية هو الأخ والابن ، فهو الشاعر الذي يحب عائلته ويتعاطف معها ويريد أن يجد لها مكاناً وسط العالم ، غير أنه بسبب الخيبة النفسية التي يعاني منها يعجز عن أن يحقق لها الانتماء ، فيهرب بنفسه من الظلام الذي كان يعيش فيه إلى المجهول الذي عاش يحلم به طيلة حياته ، إلى النور ، إلى الوهم ، بل إلى ظلام من نوع آخر ، وهكذا يمثّل «توم» الصراع من أجل الانتماء والتعايش في الحاضر ، ثم الهروب إلى الوهم نظراً إلى قسوة الحاضر واستحالة التآلف معه .

ومع ذلك فإنّ تنسي وليامز يمنح أبطال مسرحياته صور البطولة المتعددة بحيث يصبح كل منهم مصوّراً لجانب من جوانب عالمه المسرحي ، وفي الوقت نفسه ، فإنّ هذه الشخصيات مرتبط بعضها ببعض أشد الارتباط لإعطاء الصورة الشاعرية التي تسود مسرحياته وتجعلها أشبه بالحلم .

الشخصيات

١ــ أماندا ونجفيلد (الأم) .

٢ــ لورا ونجفيلد (ابنتها) .

٣ــ توم ونجفيلد (ابنها) .

٤ــ جيم أوكونور (الزائر الشاب) .

ملاحظات حول المسرحية :

بما أن المسرحية «مسرحية من الذاكرة» ، فإنه يمكن تمثيل مسرحية **تماثيل الوحوش الزجاجية** بحريّة تتجاوز القواعد المسرحية التقليدية. وبسبب أهميتها المغرية أو مادتها الرقيقة ، فإن الجو العام واللمسات الإخراجية المتفننة يلعبان دوراً هاماً . إن التعبيرية وكل التقنيات الأخرى غير التقليدية في المسرح لها هدف شرعي واحد فقط ، وهو الاقتراب من الحقيقة.وعندما تستخدم المسرحية تقنيات غير تقليدية ، فإنها لاتحاول، أو بالتأكيد لا تهرب من مسؤولياتها في معالجة الواقع ، أو تفسير التجربة ، ولكنها بالحقيقة يجب أن تكون محاولة لإيجاد اقتراب أكثر خرقاً وتعبيراً حيوياً عن الأشياء كما هي ، إن المسرحية الواقعية في برودتها الثلجية الحقيقية ، وأشخاصها الذين يتكلمون بالضبط كما يتكلم جمهورها ، تطابق اللوحات الأكاديمية وتكاد تشابه الصورة الفوتوغرافية . ويجب على كل شخص في هذه الأيام الإيمان بعدم جدوى التصوير الفوتوغرافي في الفن : إن الحقيقة، في الحياة أو في الواقع هي شيء عضوي ، حيث لا يمكن للخيال الشعري أن يتمثل أو يقترح، في الجوهر ، إلا من خلال التحول ، من خلال التغيير داخل أشكال أخرى تخالف تلك الأشكال التي كانت تظهر فيها .

ولا تعني هذه الملاحظات مقدمة فقط لهذه المسرحية الخاصة . بل يجب على هذه الملاحظات أن تقدم مفهوماً جديداً لمسرح له شكل

جديد يجب أن يحتل مكان المسرح الذي أنهكته التقاليد الواقعية ، هذا إذا أريد للمسرح أن يستمر بشكل حيوي كقسم من حضارتنا .

صورة الشاشة السينمائية :

هناك اختلاف هام واحد بين النسخة الأصلية للمسرحية والنسخة المعدة للتمثيل ، وهو أنني حذفت الوسيلة التصورية من النسخة التمثيلية التي أدرجتها مؤقتاً في نسختي الأصلية . كانت هذه الوسيلة تقوم على استخدام الشاشة حيث نسقط شرائح من الفانوس السحري حاملة صوراً أو عناوين، وأنا لا آسف على حذف هذه الوسيلة من العرض الأصلي في برودواي . إن القوة غير العادية لتمثيل الآنسة تايلور جعلها مناسبة في امتلاك أقصى قدر ممكن من الأداء الجسماني . ولكنني اعتقد بأنه من الممتع لبعض القراء أن يعرفوا كيف ولدت فكرة هذه الوسيلة . لذلك وضعتها داخل المخطوطة المطبوعة . وهذه الصور والعناوين التي تعرض من الخلف تسقط على مقطع جداري بين الغرفة الأمامية وغرفة الطعام ، والذي يجب ألا يتميز عن بقية المنظر عندما لا يكون في حالة الاستعمال .

إن الهدف من ذلك، من المحتمل أن يكون واضحاً ، إذ يعطي تأكيداً على قيم معينة في كل مشهد ، ويحوي كل مشهد نقطة خاصة (أو عدة نقاط) ، تعد من الناحية التركيبية الأكثر أهمية . في المسرحية الاستطرادية ، كهذه المسرحية ، يمكن للتركيب القاعدي أو الخط الروائي أن يحجب عن الجمهور ، ويمكن أن يبدو التأثير متناثراً أكثر منه متماسكاً في البناء المسرحي ، وربما لايكون هذا خطأ في المسرحية ذاتها

بقدر ماهو نقص في انتباه المشاهدين . إن العنوان أو الصورة فوق الشاشة السينمائية ستقوي تأثير ماهو مجرد تلميح في النص المكتوب ، وستسمح للفكرة الأساسية لأن تكون أكثر بساطة وخفة مما لو كانت المسؤولية الكاملة على النص المنطوق . وبعيداً هذه القيمة التركيبية ، أعتقد بأن الشاشة السينمائية ستحقق استجابة عاطفية محددة ولكنها هامة . يمكن للمنتج التصويري أو المخرج أن يخترع استعمالات أخرى عديدة لهذه الوسيلة غير تلك الاستعمالات المشار إليها في المخطوطة الحالية . والحقيقة أن إمكانات هذه الوسيلة تبدو لي أكثر اتساعاً مما يقدمه هذا النموذج المتمثل في هذه المسرحية .

الموسيقا :

ولهجة أخرى من خارج الأدب في هذه المسرحية تقدم باستعمال الموسيقا . إن النغم المتكرر المفرد في تماثيل الوحوش الزجاجية يستعمل ليعطي تأكيداً عاطفياً يناسب بعض المقاطع . وتشبه هذه النغمة موسيقا السيرك ، ولكن ليس عندما تفكر باللاعب وهو على الأرض ، أو بالقرب من مكان العرض ، ولكن عندا تفكر بشيء آخر غير السيرك . ويبدو تحت هذه الظروف أن الموسيقا تستمر غالباً بشكل غير متناه ، وتتموج داخل وخارج ضميرك المشغول ، وبعدئذ تبدو الموسيقا ناعمة وحزينة أيضاً . إنها تعبّر عن سطحية مرح الحياة مع قساوة الأحزان الدائمة وغير المتوقفة ، وعندما تنظر إلى قطعة زجاج مدوّرة شهية فإنك تفكر في شيئين : كم هذه القطعة جميلة وكم هو سهل كسرها . إن كلاً من هاتين الفكرتين يجب أن تكونا متشابكتين داخل النغمة المتكررة ، والتي تغمس

في داخل وخارج المسرحية وكأنها محمولة على ريح متغيرة ، وتخدم كخيط من العلاقة بين الحقيقة والوهم ، بين الراوي وانفصاله الزماني والمكاني من جهة وموضوع قصته من جهة أخرى . وبين كل سلسلة أحداث فإن الموسيقا ترجيع للعاطفة ، والحنين اللذين هما الشرطان الأساسيان للمسرحية . والموسيقا بشكل أولي موسيقا لورا ، ولذلك فهي تبرز بشكل أكثر وضوحاً عندما تتركز المسرحية على لورا والزجاج الهش الذي هو صورتها .

الإضاءة :

إن الإضاءة في المسرحية ليست واقعية ، ولكي نحتفظ بجو الذاكرة ، فإن خشبة المسرح مظلمة . تركز عواميد من النور على مناطق أو ممثلين مختارين وأحياناً تعنى بالتمييز والتضاد لما يظهر بالمركز . على سبيل المثال ، ني المشهد القتالي بين توم وآماندا ، حيث لا يكون للورا أي دور فعّال ، فإن الضوء يسلط على شخصها . وهذا أيضاً يحدث في مشهد العشاء ، عندما تكون شخصيتها الصامتة على الأريكة محط الأنظار . ويجب أن يكون الضوء فوق لورا واضحاً يميزها عن الآخرين ، وأن يكون له صفاء خاص مثل الضوء المستعمل في الصور الدينية القديمة للقديسات أو لمريم العذراء ، أو مثل صورة إلغريكو ، حيث الشخصيات شفافة في الجو العام القاتم نسبياً ، وتستعمل هذه الإضاءة بشكل مؤثر خلال المسرحية . (وستسمح أيضاً باستعمال أكثر تأثيراً للمشهد السينمائي) . إن استعمال الخيال الحر للضوء يمكن أن يكون ذا قيمة ضخمة في إعطاء

نوعية تشكيلية أكثر حركة للمسرحيات الطبيعية الأكثر أو الأقل سكوناً .

تنسّي ويليامز

المشهد الأول

تقع شقة ونغفيلد في مؤخرة البناء ، وهذه الشقة هي واحدة من مزيج من الوحدات السكنية التي تكبر كالثآليل في مراكز المدن المزدحمة لسكان الطبقة المتوسطة ، والذين يشكلون مانعاً يدفع هذا العدد الضخم من السكان بشكل أساسي ليكونوا الفئة المستعبدة في المجتمع الأمريكي ، وليتجنبوا الانطلاق والتميز ، وليوجدوا لكي يتصرفوا ككتلة واحدة مفقودة الإرادة .

تواجه الشقة حارة مسدودة ويدخل إليها بواسطة سلم النجاة ، وهو مبنى يوحي اسمه بحقيقة شعرية تصادفية ، وهي أن جميع هذه المباني الضخمة كثيراً ما تتعرض للحرائق والنيران التي لا يعتريها اليأس . إن سلم النجاة هو قسم من المشهد ، حيث النزول والصعود من خلاله .

المشهد يعتمد على الذاكرة ، ولذلك فهو مشهد غير حقيقي ، والذاكرة تقود إلى الكثير من المجاز الشعري ، ويحذف هذا المشهد بعض التفاصيل ، ويبالغ بالتفاصيل الأخرى ، وفقاً للقيمة العاطفية للأجزاء التي يتناولها ، ويتوضع مشهد الذاكرة بشكل سائد في القلب ، وإن المشهد الداخلي يكون إلى حد ما مظلماً وشاعرياً .

وعند رفع الستارة ، يواجه الجمهور جداراً ذا مؤخرة معتمة

ومظلمة للشقة التي تعيش فيها أسرة ونغفيلد وتطوّق هذه الشقة من كلا الجانبين بالحارات المعتمة ، والتي تمتد داخل أودية ضيقة مظلمة مكونة من حبال الغسيل المتشابكة وعلب النفايات والنوافذ المقبضة لسلالم نجاة الجوار ، وهذه الحارات المغلقة في الأعلى وفي الأسفل حيث المداخل الخارجية والمخارج تصنع أثناء المسرحية ، وفي النهاية يفتتح توم التعليق ، ويصبح جدار الشقة المعتم ببطء شفافاً ويكشف عن داخلية باحة شقة وينغفيلد .

وبالقرب من المشاهدين توجد غرفة الجلوس ، التي هي أيضاً غرفة نوم لورا ، وتفتح الأريكة لتجعل منها سريراً . وتماماً بالخلف تفصل عن غرفة الجلوس بواسطة قوس عريض أو خشبة مسرح ثانية بستائر باهتة شفافة (أو ستارة ثانية) ، وتكوّن غرفة الطعام .

ويرى في الرفوف ذات الطراز العتيق في غرفة الجلوس العديد من الحيوانات الزجاجية الشفافة ، وتوجد في غرفة الجلوس صورة فوتوغرافية للأب مكبرة على الجدار ، على يسار الطريق الرئيسي ، إنه وجه رجل وسيم جداً في لباس جندي مشاة من الحرب العالمية الأولى . ويتسم بكياسة ، بابتسامة يتعذر تجنبها ، وكأنه يقول : «سأبتسم إلى الأبد» .

وعلى الجدار ، وقرب الصورة علقت لوحة مفاتيح آلة كاتبة ، ومخطط اختزال ، وتنتصب آلة كاتبة عمودية على طاولة صغيرة تحت الخرائط .

ويسمع المشاهدون ويرون افتتاح المشهد في غرفة الطعام عبر الجدار الشفاف الرابع للمبنى وستائر الشاش الشفافة لقوس غرفة

الطعام ، وأثناء هذا المشهد الكاشف يهبط الجدار الرابع ببطء ، حتى يغيب عن النظر . ولا يهبط هذا الجدار الخارجي الشفاف ثانية حتى نهاية المسرحية ، أثناء الحديث الأخير لتوم . والراوي غير مختف حسب تقليد المسرحية ، وهو يستخدم من التقاليد المسرحية ما يراه موافقاً وملائماً لأغراضه .

يدخل توم من الممر الذي على يسار المسرح لابساً لباس تاجر بحري ، ويمشي عبر سلم النجاة ، ويقف هناك ثم يشعل سيكارة ، ويخاطب الجمهور :

توم : نعم ، عندي خدع في جيبي ، وعندي أشياء في أعلى كمي ، ولكني أعاكس ساحر خشبة المسرح . الساحر يوهمكم بأن ما يفعله حقيقي ، وأنا أعطيكم الحقيقة تصاغ من الوهم الرائع . ولكي أبدأ ، سأرجع الزمن ، سأعكس الزمن إلى تلك الفترة الطريفة ، في الثلاثينيات ، عندما قبلت الطبقة المتوسطة الضخمة في أمريكا في مدرسة العميان . وسواء أكانوا قد خيبوا آمال عيونهم ، أو أن عيونهم قد خيبت آمالهم ، فقد كانوا يضغطون بأصابعهم بقوة على أبجدية بريل المتقدة في عالم الانحلال الاقتصادي .

كان في إسبانيا ثورة ، وكان هنا مجرد صيحات وفوضى . وكان فيها غيورنكا . وكان هنا مجرد تخبط في العمل وأحياناً عنف خفيف ، في المدن المسالمة مثل شيكاغو ، كليفلاند ، سانت لويس ... هذه هي الخلفية الاجتماعية للمسرحية .

(موسيقا لبداية المسرحية)

إن المسرحية مسرحية ذكريات ، ولأنها كذلك فهي مضاءة إضاءة باهتة ، إنها عاطفية ، وهي ليست واقعية . وفي الذكرى كل شيء يحدث على أنغام الموسيقا ، وهذا يفسر وجود الكمان في جوانب المسرح .

أنا راوي المسرحية ، وأيضاً شخصية فيها ، والشخصيات الأخرى هم أمي ، آماندا ، وأختي لورا ، والخاطب الشاب الذي يظهر في نهاية المشاهد . إنه الشخصية الأكثر واقعية في المسرحية ، وهو مبعوث من عالم الواقع الذي نحن نوعاً ما منفصلون عنه . ولكن بما أنني أملك ميل الشاعر إلى الرموز ، فأنا أستعمل هذه الشخصية أيضاً كرمز ، وهو الترقب الطويل المستمر لشيء ما نحن نعيش لأجله .

وهناك شخصية خامسة في المسرحية لا تظهر إلاّ بالصورة الفوتوغرافية المعلقة على الحائط فوق الرف وهي أوسع حجماً من الواقع ، إنه أبونا الذي غادرنا منذ فترة طويلة . وكان موظفاً بشركة الهاتف ، وكان يعشق المسافات البعيدة ، ثم ترك عمله مع شركة الهاتف ورحل خارج البلدة ...

وآخر ما سمعنا عنه كان عبارة عن صورة بوستال من ماواتلان ، على الشاطىء الباسفيكي لمكسيكو ، وتتضمن هذه الصورة رسالة من كلمتين : «مرحباً ــ وداعاً» وبدون عنوان .

أعتقد بأن بقية المسرحية ستفسر نفسها ...

(يصبح صوت أماندا مسموعاً من خلال الستائر)
(عنوان على الشاشة السينمائية : «أين هو الثلج»)
(يبعد توم الستائر ويدخل غرفة الطعام . وتجلس كل من أماندا ولورا عند طرف الطاولة ، ويشار إلى الأكل بالملاح بدون وجود طعام أو أدوات مطبخ . تواجه أماندا الجمهور ، ويجلس كل من لورا وتوم بشكل جانبي ، ويضاء الداخل بنعومة ومن خلال النافذة نرى أماندا ولورا جالستين عند الطاولة) .

آماندا : لا نستطيع تلاوة صلاة الطعام حتى تأتي إلى المائدة .

توم : أنا قادم يا أماه (ينحني ببطء وينسحب ومن ثم يظهر ثانية بعد عدة ثوان في مكانه عند المائدة) .

آماندا : (لابنها) : حبيبي ، لا تبتلع الطعام ، وإذا أردت الأكل فاستعمل قطعة خبز ، وامضغ ـــ امضغ . الحيوانات لها أماكن في معداتها تختزن الأكل فيمكنها ابتلاع الطعام بدون مضغ ، ولكن يجب على البشر مضغ طعامهم قبل أن يبتلعوه . كل الطعام بتمهل ، يا بني ، وبالفعل ستستمتع به . إن الطعام المطهو جيداً له طعم شهي فيجب أن يشعر به الفم ويتذوقه . لذلك امضغ طعامك وأعط الفرصة لغدد لعابك لكي تعمل .
(توم عن قصد يضع شوكته الوهمية ويدفع بكرسيه عن المائدة) .

توم : لم أستمتع بلقمة واحدة من هذا الطعام بسبب توجيهاتك الدائمة عن كيفية أكله . أنت السبب في جعلي آكل الطعام بدون مضغ بسبب انتباهك الحاد لكل لقمة أكلتها . لقد

أتلفت وأقرفت شاهيتي ــ كل هذا الحديث حول معدات الحيوانات والغدد اللعابية والمضغ .

آماندا : (بلطف) مزاجك يشبه نجمة متروبوليتان .

(ينهض توم ويمشي نحو غرفة الجلوس) .

لم تستأذن في مغادرة المائدة .

توم : سأحضر سيكارة .

آماندا : إنك تدخن كثيراً .

(تقوم لورا)

لورا : سأحضر بعض الفواكه .

(يبقى توم واقفاً مع سيكارته بجانب الستائر) .

آماندا : (ناهضة) لا يا أختي ، ــ أنت ستكونين السيدة هذه المرة وأنا سأكون الخادمة .

لورا : ولكنني قمت .

آماندا : عودي إلى مقعدك ، يا أختي الصغيرة ــ أريدك أن تبقي ناضرة وجميلة ــ من أجل الخطّابين .

لورا : (جالسة) أنا لا أتوقع أحداً من الزوار اليوم ...

آماندا : (تعبر إلى المطبخ برشاقة) ربما سيأتون أو على الأقل نتوقعهم . لماذا ، أتذكرون في ظهيرة يوم أحد في بلوماونتين .

(تدخل إلى المطبخ) .

توم : أعلم ما ستقول .

لورا : نعم ، ولكن دعها تقله .

توم : مرة ثانية ؟

لورا : هي تحب أن تروي القصة .

(تعود أماندا بزبدية من الفواكه) .

آماندا : في ظهيرة يوم أحد في بلوماونتين ــ استقبلت أمك ــ سبعة عشر خاطباً . لماذا ، وأحياناً كان لا يوجد مقاعد كافية لهم جميعاً . أرسلنا الزنجي ليحضر عدداً من المقاعد من الأبرشية .

توم : (باقياً عند الستائر) كيف استمتعت بهؤلاء الخطّابين ؟

آماندا : أنا أفهم فن المحادثة .

توم : أراهن على أنك تجيدين الكلام .

آماندا : الفتيات في تلك الأيام يعرفن كيف يتكلمن ، سأخبرك .

توم : حقاً ؟

(خيال على الشاشة : «آماندا الفتاة على الشرفة ، محيية الخطّاب») .

آماندا : كن يعرفن كيف يمتعن خطابهن . ولم يكن يكفي الفتاة أن تمتلك وجهاً جميلاً أو شخصية مرنة ــ مع أنني لم أكن تافهة في كلا المجالين . ولكن يتطلب من الفتاة أيضاً أن تكون ذكية ورشيقة ومتحدثة لتواجه كل المناسبات .

توم : عمّ تتحدثين ؟

آماندا : أشياء على قدر من الأهمية تستمر في العالم . وليس هناك أي حديث خشن أو عام أو فظ .

(تخاطب توم وكأنه قاعد في كرسي شاغر عند المائدة بالرغم من بقائه بجانب الستائر ، وهو يمثل هذا المشهد وكأنه يقرأ من مخطوطة) .

خطّابي كانوا سادة ــ كلهم . وكان من بين الخطّابين مزارعون شبّان مشهورون من مسيسبي دلتا ـــ مزارعون وأبناء مزارعين .
(توم يشير إلى الموسيقا ، وبقعة من الضوء على آماندا . ترفع عينيها ، ويتوجه وجهها ، ويصبح صوتها صافياً وحزيناً) .
(عنوان على الشاشة السينمائية : «أين هو ثلج العام الماضي ؟»)

كان هناك شاب يدعى تشامب لافلاين أصبح فيما بعد نائب رئيس مصرف دلتا للمزارعين . وهادلي ستيفنسون الذي غرق في بحيرة القمر وترك لأرملته مئة وخمسين ألفاً في صكوك تأمين الحكومة . وكان أيضاً الأخوان كيوترر ، ويسلي وبيتس . كان بيتس واحداً من الوسمين بشكل خاص . وتشاجر مع الولد المتوحش من وينرايت ، وقد طرحوه على أرض كازينو بحيرة القمر . وقد أصيب بيتس بطلقة رصاص في المعدة ، ثم مات في سيارة الإسعاف في الطريق إلى ممفيس . وأيضاً أرملته ورثت أموالاً جيدة ، حوالي ثمانية إلى عشرة آلاف أكره . وقد تزوجته على تردد ، لم يحبها أبداً ، وقد حمل صورتي معه في ليلة موته . وكان هناك أيضاً ذاك الفتى الذي رفعت كل فتاة في الدلتا قبعتها له . إنه ذاك الشاب الجميل فيتزهوف من مقاطعة غرين .

توم : وماذا ترك لأرملته ؟

آماندا : لم يتزوج أبداً . الحمد لله أنك تتكلم وكأن كل المعجبين القدماء قد تخلوا عن زوجاتهم وماتوا من أجلي .

توم : أليس هذا الذي ذكرته بالبداية ما يزال على قيد الحياة ؟

آماندا : ذاك الفتى فيتزهوف ذهب الى الشمال وجمع ثروة ــ وقد عاد وعرف فيما بعد بذئب سوق المال . له لمسة ميداس ، وكل ما يلمس يتحول إلى ذهب . وأنا كان بإمكاني أن أكون السيدة دونكان . جي . فيتزهوف ، أليس كذلك . ولكنني اخترت والدك .

لورا : (ناهضة) ، أمي دعيني أنظف المائدة .

آماندا : لا يا عزيزتي اذهبي أنت وادرسي خارطة آلتك الكاتبة . أو مارسي الاختزال قليلاً . ابقي ناضرة وجميلة . إنه تقريباً الوقت المناسب لبدء وصول الخطّابين (تنتفض وكأنها فتاة شابة نحو المطبخ) كم تعتقدين بأننا سنسعد هذه الظهيرة ؟

(توم يرمي الجريدة ويقفز بأنين) .

لورا : (وحدها في غرفة الطعام) ، لا أعتقد بأننا سنستقبل أي عريس يا أمي .

آماندا : (تظهر ثانية ، برشاقة) ماذا ؟ ولا واحد ــ ولا واحد ؟ لا بد أنك تمزحين .

(لورا بشكل عصبي ترجع صدى ضحكتها ، وتنسل بطريقة ما هاربة خلال الستائر النصف المفتوحة وتسحبها بلطف خلفها . وعمود من ضوء واضح يسلّط على وجهها إزاء نسيج الستائر المزدان بالصور الباهتة ، تسمع موسيقا «تماثيل الوحوش الزجاجية» بينما هي تتابع ، بخفة :) .

ولا خطيب واحد ؟ لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً . لا بد من وجود فيضان ، لا بد من وجود إعصار .

لورا : (متجهة إلى الآلة الكاتبة) **إنه ليس فيضاناً ، وليس بإعصار ، يا أمي ، أنا فقط غير معروفة مثلك كما كنت في بلوماونتين** (يلفظ توم أنّة أخرى . تنظر لورا إليه بضعف ، ببسمة اعتذارية . ويسمع صوتها ضعيفاً :) .

تخشى أمي أن أبقى عانساً .

(يظلم المشهد بموسيقا «تماثيل الوحوش الزجاجية» فيخرج توم وتتجه لورا إلى تماثيل الوحوش الزجاجية على اليمين) .

المشهد الثاني

(المنظر نفسه) .

على الجانب المظلم للمسرح تضاء الشاشة السينمائية بصورة لزهور ذات لون أزرق . وبالتدريج تصبح شخصية لورا واضحة وتختفي الشاشة السينمائية وتنخفض الموسيقا .

تجلس لورا في كرسي من العاج الثمين عند منضدة ذات أقدام تشبه المخالب . ترتدي ثوباً فضفاضاً من مادة البنفسج الناعمة (الكيمون) ـــ وشعرها معقود بالخلف من عند جبهتها بأنشوطة . تغسل وتلمع مجموعاتها الزجاجية . وتظهر أماندا عند درجات سلم النجاة . وعند صوت صعودها ، تلتقط لورا نفسها ، وتدفع الزبدية بعيداً ، وتجلس بعنف أمام مخطط مفاتيح الآلة الكاتبة وكأنها مسحورة . تدخل أماندا من اليمين وتغلق الباب وتلقي على المقعد كيس نقودها وقفازها . أشياء ما حدثت لأماندا . إنها مكتوبة على وجهها بينما كانت تتسلق سلم المبنى : نظرة مليئة بالكآبة والحزن وقليل من السخافة . ولديها على واحدة من هذه المعاطف الرخيصة والمقلدة والتي تبدو كالمخمل لديها ياقة فراء مقلدة . عمر قبعتها حوالي خمس أو ست سنوات ، وواحدة من هذه القبعات الكئيبة قد خيطت في أواخر العشرينيات ، وهي تمسك كتاب جيب ذا جلد لمّاع أسود مع إبزيم من النيكل عليه الأحرف الأولية لاسمها .

هذا هو لباسها الكامل ، اللباس الذي ترتديه عادة من أجل العمل . وقبل دخولها تنظر من خلال الباب تزم شفتيها ، تفتح عينيها بشكل واسع وتندفع للأمام وتهز رأسها . وبعدئذ ببطء تدخل من الباب . وبمجرد رؤية لورا لتعابير أمها تلمس شفتيها بملامح عصبية .

لورا : مرحباً يا أمي ، كنت ... (آماندا تنظر نحو الخريطة على الجدار وترتسم على وجهها ملامح عصبية ، وتتكىء على الباب المغلق وتحدق بلورا بنظرة معذبة) .

آماندا : إنني أعرف ، كنت تتمرنين على الآلة الكاتبة فيما أظن .

لورا : نعم .

آماندا : خداع ؟ خداع ؟ (ببطء تزيل قبعتها وكفوفها ، متابعة النظرة المعذبة . تسقط القبعة والكفوف على الأرض ـــ بقليل من التمثيل) .

لورا : (برجفة) : كيف كان اجتماع جمعية «سيدات الثورة الأمريكية» ؟

(أماندا ببطء تفتح جزدانها وتخرج منديلاً أبيض أنيقاً وتهزه بلطف ومن ثم تلمس شفتيها وأنفها بشكل لطيف أيضاً) .

ألم تذهبي إلى الاجتماع يا أمي ؟

آماندا : (بضعف ، وتقريباً غير مسموع) : لا ، لا (وبعدئذ بقوة أكثر) لم أكن أملك الشجاعة للذهاب إلى الاجتماع . بالحقيقة لم أكن أملك الشجاعة . أردت إيجاد ثقب في الأرض وإخفاء نفسي فيه للأبد . (تسير ببطء للجدار وتزيل خريطة لوحة الآلة الكاتبة ، وتمسكها أمامها لمدة ثانية ، تحدق فيها بألم وبحزن ـــ ومن ثم

تعض شفتيها وتمزقها) .

لورا : (بضعف) : لماذا فعلت ذلك يا أمي .

(أماندا تكرر نفس العمل مع خريطة أبجدية غريج) .

لماذا ...

آماندا : لماذا ؟ لماذا ؟ كم عمرك يا لورا ؟

لورا : تعلمين عمري يا أمي .

آماندا : اعتقدت بأنك بالغة ، ويبدو أنني مخطئة (تسير ببطء إلى الأريكة وتجلس ومن ثم تحدق بلورا) .

لورا : من فضلك يا أمي لا تحدقي بي هكذا .

(آماندا تغلق عينيها وتخفض رأسها . عشر ثوان توقف) .

آماندا : ماذا ستفعلين ، ماذا ينتظرنا ، ما هو المستقبل ؟

(يوجد توقف آخر) .

لورا : هل حد ث شيء يا أمي ؟

(أماندا تسحب نفساً طويلاً ، وتخرج منديلاً مرة ثانية ، وتضع لمسات رقيقة على وجهها) هل حدث شيء ما يا أمي ؟

آماندا : سأكون جيدة خلال دقيقة ، أنا فقط حائرة (تتردد) في هذه الحياة ...

لورا : أمي ، أتمنى أن تخبريني عمّا حدث .

آماندا : كما تعلمين ، كان من المفروض أن أكون في مكتبي هذا بعد الظهر ليتم تنصيبي في مركزي (خيال شاشة سينمائية : « سرب من الآلات الكاتبة ») .

ولكني توقفت في كلية روبكام التجارية لأخبر أساتذتك بأنك

مصابة بالرشح وأسألهم عن مدى تقدمك في الدراسة .

لورا : أوه ...

آماندا : ذهبت إلى مدرّسة الآلة الكاتبة وقدّمت لها نفسي بأنني أمك . هي لا تعلم من تكونين . قالت : «وينغفيلد» ؟ لا نعرف مثل هذه الطالبة في مدرستنا . ولكنني أكدت لها أنك طالبة ، وأنك كنت تداومين منذ بداية كانون الثاني .

قالت : «أستغرب ، إلا إذا كنت تقصدين تلك الفتاة الصغيرة المخجلة التي تركت المدرسة بعد عدة أيام فقط » .

قلت لها : «لا» ، «لورا ، ابنتي ، لم تنقطع عن المدرسة طيلة الأسابيع الستة الأخيرة» .

فقالت : «عن إذنك» ثم أخذت دفتر الغياب وكان هناك اسمك ، مطبوعاً بشكل خاطىء ، وكل الأيام كنت متغيبة حتى قرروا أنك تركت المدرسة .

قلت «لا ، لا بد من وجود خطأ ما ، لا بد من وجود بعض الأخطاء في السجلات» . وقالت هي : « لا ... أنا أتذكرها تماماً الآن . كانت يداها ترتجفان ، لذلك لم تستطع ضرب الحرف الصحيح . في المرة الأولى أجرينا فحص السرعة ، ولكنها أخفقت تماماً ، وأصابها الغثيان وكانت غالباً ما تحمل إلى المغسلة . وبعد ذلك اليوم لم تظهر أبداً . وقد أخبرنا المنزل ولكننا لم نحصل على أي جواب» لعل ذلك قد حصل عندما كنت أشتغل عند فاموس ــ بار ، وأعرض هذين ...

(أشارت لحمالة الصدر (السوتيانات) بيديها) .

آه ــ شعرت بضعف شديد وبشق النفس استطعت الوقوف على قدميّ . ثم تهاويت على المقعد ، بينما أحضروا لي كأساً من الماء . رسم التعليم خمسون دولاراً ، كل خططي وآمالي وطموحاتي لك . كل ذلك قد ضاع وتلاشى في الهواء .

(تسحب لورا نفساً طويلاً وتقوم بشكل غير لبق على قدميها . تذهب إلى آلة الحاكي وتديرها) .

ماذا تفعلين ؟

لورا : آه : (تحرر مقبض الحاكي وتعود إلى مقعدها) .

أماندا : لورا ، أين كنت تذهبين عندما كنت تدّعين بأنك ذاهبة إلى كلية التجارة ؟

لورا : فقط كنت أخرج لأتمشى .

أماندا : هذا ليس صحيحاً .

لورا : إنه صحيح . فقد كنت أخرج لأتمشى .

أماندا : تتمشين ؟ تتمشين ؟ في الشتاء ؟ وعن عمد تصابين بذات الرئة في هذا المعطف الخفيف ؟ إلى أين كنت تذهبين يا لورا ؟

لورا : أتمشى في أي مكان ــ وعلى الأغلب في الحديقة العامة .

أماندا : وحتى بعد بداية إصابتك بالرشح ؟

لورا : كان أهون الشرّين يا أمي .

(خيال الشاشة السينمائية : «مشهد الشتاء في الحديقة») .

لم أستطع الذهاب ثانية إلى هناك . لقد تقيأت على الأرض .

أماندا : من السابعة والنصف إلى ما بعد الخامسة من كل يوم تريدين أن تخبريني بأنك كنت تتمشين في الحديقة ، لأنك كنت تريدينني

أن أعتقد بأنك ما زالت تذهبين إلى كلية روبكام التجارية ؟ .

لورا : ليس الأمر سيئاً إلى هذا الحد . كنت أذهب إلى أماكن مغلقة من أجل تدفئة نفسي .

أماندا : أية أماكن ؟

لورا : دخلت إلى متحف الفن وبيوت الطيور في حديقة الحيوان . كنت أزور طيور البطريق كل يوم . أحياناً لا أتغدى ، وكنت أذهب لدور السينما . ومؤخراً أصبحت أقضي معظم وقتي بعد الظهر في صندوق الجواهر ، هذا المنزل الزجاجي الكبير حيث يزرعون أزهاراً مدارية .

أماندا : فعلت كل ذلك لخداعي ، فقط من أجل الخداع ؟

(تنظر لورا للأسفل) . لماذا ؟

لورا : أمي إنك عندما تصابين بخيبة الأمل يبدو على وجهك هذا الألم البائس ، انظري إلى وجهك ، مثل صورة العذراء في المتحف .

أماندا : اسكتي (تتجه لورا إلى الوحوش الزجاجية) .

لورا : لا أستطيع مواجهة زميلاتي بعد الآن .

(يوجد توقف . يسمع صوت أسلاك . عنوان على الشاشة السينمائية : «غلاف التواضع») .

أماندا : (بيأس تشير إلى كتاب الجيب الضخم) : إذاً ماذا ستفعلين لبقية حياتنا ، ابقي بالبيت وراقبي مرور الموكب ؟

أنضحك أنفسنا بتماثيل الوحوش الصغيرة يا عزيزتي ؟

أنعزف إلى الأبد تلك الأسطوانات المهترئة التي ترك أبوك واحدة مثلها وأصبحت ذكرى أليمة منه ؟ إذاً لا نريد أن يكون لدينا

مهنة تجارية . لقد تخلينا عن ذلك لأنها سببت لنا سوء هضم عصبي . (تضحك بضجر) . لقد ضاع كل شيء وأصبحنا نعتمد على الآخرين ، أعلم بشكل حسن ماذا يحل بالمرأة غير المتزوجة وغير المؤهلة لأي عمل . لقد رأيت مثل هذه الحالات المؤلمة في الجنوب ـــ العوانس اللواتي يعشن عالة على إحسان أخت الزوج أو زوجة الأخ . وينزوين في جحور الفئران ويدفعهن بعض الأقرباء إلى زيارة قريب آخر ... نساء صغيرات كالطيور بدون أي عش ـــ يأكلن قشور الذل طيلة حياتهن . هل هذا هو المستقبل الذي رسمناه لأنفسنا ؟ أقسم بأنه الخيار الوحيد الذي أستطيع التفكير فيه . (تتوقف) إنه ليس بخيار سار أليس كذلك ؟

(تتوقف ثانية) بالطبع ـــ بعض الفتيات يتزوجن .

(لورا تلوي يديها بعصبية) .

ألم تحبي شاباً ما يا لورا ؟

لورا : نعم ، أحببت واحداً مرة . (تنهض) . صاذفت صورته منذ مدة .

آماندا : (ببعض الاهتمام) : هل أعطاك صورته بنفسه ؟

لورا : كلا ، وجدتها في الكتاب السنوي (الحولية) .

آماندا : (بخيبة أمل) : آه ـــ شاب المدرسة الثانوية .

(خيال الشاشة السينمائية : جيم في صورة بطل في المدرسة الثانوية حاملاً كأساً فضية) .

لورا : نعم ، اسمه جيم . (تتناول الكتاب السنوي من على المنضدة) .

ها هو في شكل قراصنة بنزانس .

آماندا : (بذهول) : في ماذا ؟

لورا : في أوبريت قدمه طلاب السنة الأخيرة . كان لديه صوت رائع ، وكنا نجلس عبر الممر في أيام الاثـنين والأربعـاء والجمعـة في المدرسة . وها هو ذا مع كأسه الفضية . انظري ابتسامته .

آماندا : (بذهول) . لا بد أن لديه مزاجاً مرحاً . (تنظر إلى صورة الأب على الحائط خلف الحاكي . تعيد إليها الكتاب السنوي) .

لورا : اعتاد أن يناديني بالوردة الزرقاء .

(خيال الشاشة السينمائية : زهور زرق) .

آماندا : لماذا كان يناديك بمثل هذا الاسم ؟

لورا : عندما أصبت بالالتهاب الرئوي ــ سألني عن سبب انقطاعي ؟ وعندما عدت ــ قلت : إنه الالتهاب الرئوي ــ فاعتقد بأنني قلت باللاتينية الوردة الزرقاء . لذلك أصبح دائماً يدعوني بهذا الاسم . وكلما يشاهدني ، يحييني ، «مرحباً يا وردة زرقاء» ، لم أهتم للفتاة التي كان يخرج معها . إميلي ميسنباخ . كانت إميلي أفضل الفتيات أناقة في سولدان . لم تحتك بي أبداً بالرغم من كونها لطيفة ... ويقال إنه قد تمت خطوبتهما ، وها قد مضت ست سنوات . لا بد أنهما تزوجا الآن .

آماندا : لا تستطيع الفتيات أن يزاولن المهن التجارية ، وعادة مايؤول أمرهن إلى الزواج من رجل جميل . (تنهض بشعلة من الحيوية) يا أختي هذا ما ستفعلينه .

(تطلق لورا ضحكة مرتجفة وشكاكة . وتصل بسرعة لقطعة من

التماثيل الزجاجية) .

لورا : لكن يا أمي ...

آماندا : ماذا ؟ (تذهب للصورة) .

لورا : (في لهجة اعتذار مخيفة) : أنا عرجاء .

آماندا : هذا هراء يا لورا . أخبرتك بألا تستعملي هذه الكلمة أبداً ، أبداً . أنت لست عرجاء ، فقط لديك عيب صغير ــ ويمكن ملاحظته بصعوبة . وعندما يكون للناس بعض هذه المساوىء التافهة مثل هذه ، فإنهم يراعون أشياء أخرى لتناسب هذا العيب ــ فتنة متطورة ومرح وفتنة . هذا كل ما عليك فعله . (تعود ثانية للصورة) . الشيء الوحيد الذي كان لدى أبيك هو الفتنة والجاذبية .

(يختفي المشهد بالموسيقا) .

المشهد الثالث

عنوان على الشاشة السينمائية : «بعد الإخفاق التام ...» .

الآلة الكاتبة نقلت إلى خارج المسرح ، يدخل توم في معطف رجال البحرية التجارية من الممر الأيمن ، ويتحدث من فسحة سلم النجاة .

توم : بعد الفشل في كلية روبكام التجارية ، فإن فكرة الحصول على خطيب للورا بدأ يشغل قسماً أكثر أهمية في حسابات أمي . لقد أصبحت كثيرة الهواجس . ومثل الطيف الذي يترسخ في عالم اللا وعي ، فإن صورة الخطيب لازمت شقتنا الصغيرة ... (خيال الشاشة السينمائية : شاب عند باب المنزل مع زهور) . نادراً ما تمر أمسية بدون بعض التلميح لهذه الصورة ، هذا الشبح ، هذا الأمل ... وحتى ولو لم يذكر ، فإن توقع حضوره يبدو في نظرة أمي المستغرقة بالتفكير وفي مخاوف أختي ، إنه يسيطر مثل العقوبة المفروضة على عائلة وينغفيلد . أمي كانت امرأة عملية بقدر ما كانت امرأة كلامية . وقد بدأت تخطو نحو أهدافها بثبات وتصميم . في آخر ذاك الشتاء وفي بداية الربيع أدركت حاجتها إلى النقود الزائدة والتي من المحتمل أن تعينها في إعداد عش الطائر وريشه ، فقامت نشيطة على الهاتف ، تدعو

إلى الاشتراك بإحدى المجلات الرئيسية التي تدعى برفيق مدبرات البيوت ، وهذا النوع من المجلات يفكر في الصدور الناهدة التي تشبه الكؤوس ، والخصور النحيفة ، والغنى والأشياء الشهية ، والعيون الداكنة في أوقات الخريف ، والأصابع الناعمة واللطيفة مثل أوتار الموسيقا ، والأجسام القوية مثل نحت أترووري . (خيال الشاشة السينمائية : غلاف مجلة فاتنة . يخرج توم من اليمين) . (تدخل آماندا مع الهاتف وبشريط هاتفي طويل ، وتسلط عليها الأضواء في القسم المظلم من المسرح . وفي أثناء حديث آماندا على الهاتف يدخل توم غرفة الطعام . على المائدة مصباح مطفأ . يجلس ومعه أدوات الكتابة .)

آماندا : آيداسكوت ؟ آماندا وينغفيلد . لقد افتقدناك في اجتماع (سيدات الثورة) الاثنين الماضي . قلت لنفسي : من المحتمل أنها تعاني من الجيوب الأنفية . كيف هي حالة جيوبك الأنفية ؟ يا للهول . يا رب امنحني الرحمة . ـــ إنك شهيدة مؤمنة ، نعم ، لهذا السبب أنت شهيدة مؤمنة .
حسناً ، أنا الآن تماماً لاحظت أن اشتراكك بصحيفة الأصدقاء قد انقضى . نعم ، سينقضي مع الإصدار القادم ، يا عزيزتي ، في الوقت الذي بدأت هذه المسلسلة الرائعة لكاتبها بيسي ماي هوبر تصل إلى هذه المواقف المثيرة .
آه يا عزيزتي هذا شيء لا يمكن أن يفوتك . أنت تذكرين كيف أن كتاب (ذهب مع الريح) قد عصف بكل الناس ؟ أنت

ببساطة لا تستطيعين الخروج إذا لم تقرئيه . كل **الأشخاص** تحدثوا عن **سكارليت أوهارا** . حسناً ، هذا هو الكتاب الذي قارنه النقاد بكتاب **ذهب مع الريح** ، إنه بديل كتاب **ذهب مع الريح** لجيل الحرب العالمية الماضية .ــ ماذا ؟ــ احتراق ــ؟ آه ــ يا عزيزتي ، لا تدعي شيئاً يحترق ، اذهبي وألقي نظرة في الغرف وأنا سأمسك السلك . يا للسماء ــ أعتقد بأنها قد قطعت المكالمة .

(يعتم المشهد ويضيء مصباح القراءة) .

(عنوان على الشاشة السينمائية : « أنت تعتقدين بأنني عاشقة صنّاع الأحذية الأوربيين ») .

(قبل إضاءة الأنوار ، تسمع أصوات عنيفة من توم وآماندا ، إنهما يتشاجران خلف الستائر وتقف أمامهم لورا بأيد مربوطة وملامح مرعبة . حزمة من الضوء يسلط عليها خلال هذا المشهد) .

لورا : أوه ... توم يحاول أن يكتب يا أمي (تنهض من مقعدها الذي كانت عليه عند نزول الستار في المشهد السابق . تتجه إلى الستار الفاصل بين غرفتي الطعام والجلوس الذي تجده مرفوعاً) .

آماندا : نعم .. إنه فعلاً يحاول أن يكتب .

(تتجه إلى غرفة الطعام نحو توم) .

توم : (على المائدة) ماذا يدور بينكما ؟

آماندا : أحاول أن أنقذ بصرك .. أنت لك زوج واحد من العيون فحاول ولا بد أن تحافظ عليه .. نعم نعم . أعرف أن (ملتون) كان

أعمى ، ولكن عماه لم يكن سبب عبقريته .

توم : يا أمي أرجوك أن تتركيني حتى أنتهي من كتابتي .

أماندا : (تسوي كتفيه) لماذا لا تجلس مستقيماً ؟ حتى لا يلتصق كتفاك مثل جناحي عصفور ؟

توم : يا أمي أرجوك أن تذهبي وتشغلي نفسك بشيء آخر . أنا أحاول الكتابة .

أماندا : لقد اطلعت على التقارير الطبية وأعرف ما يسببه هذا الوضع لأجهزتك الداخلية . اجلس وأنا أريك ما يحدث . معدتك تضغط على رئتيك ، ورئتاك تضغطان على قلبك ، وهذا القلب المسكين يضعف ويستكين لأنه لا يجد متسعاً ينبض فيه .

توم : باسم المسيح هل أنا ــ

أماندا : (مرتجفة) : لا تستعمل هذه اللهجة .

توم : افرضي أنني استعملتها .

أماندا : هذا التعبير . ليس في ...

توم : أووه .

أماندا : حضوري . ألم تخرج عن طورك ؟

توم : لقد خرجت ، هذا صحيح ، خرجت عن طوري .

أماندا : ماذا أصابك يا أيها الغبي الكبير ــ الكبير جداً .

توم : انظري ــ لم أحصل على شيء في هذا البيت ، ولا حتى شيء تافه يمكن أن أسميه خاصاً بي ، كل شيء ...

أماندا : اخفض صوتك .

توم : في حياتي هنا أستطيع أن أدعو أصدقائي . كل شيء هو ...

آماندا : أوقف هذا الصراخ .

توم : البارحة صادرت كتبي . كان لديك الجرأة لـ ...

آماندا : لقد أرجعت الرواية المرعبة للمكتبة ــ نعم ، ذاك الكتاب البشع الذي كتبه ذاك المجنون السيد لورانس .

(توم يضحك بصوت عال) .

لا أستطيع السيطرة على العقول المريضة أو الناس الذين يزودون بهذا الطعام العفن .

(لا يزال توم يضحك بصوت عال) .

ولكنني لا أسمح لمثل هذه القذارات داخل بيتي ، أبداً ، أبداً ، أبداً .

توم : البيت ، البيت . من يدفع آجاره . من جعل من نفسه عبداً لـ ...

آماندا : (بصخب كبير) : أتتجرأ على ذكر ذلك ؟

توم : كلا ، كلا ، ولكن عليّ قول شيء ما ، أردت أن أقول فقط .

آماندا : دعني أخبرك

توم : لا أريد سماع المزيد .

(يفتح الستائر ، تضاء غرفة الطعام بتوهج أحمر دخاني منتفخ . الآن نشاهد آماندا ، شعرها في تجعيدات معدنية وترتدي فستان حمام قديماً جداً ، وواسعاً بالنسبة لشخصيتها النحيفة ، تذكار من السيد غير المخلص السيد وينغفيلد . الآن تقف الآلة الكاتبة بشكل مستقيم على جناح المائدة ، وفوضى المخطوطات . ومن المحتمل أن الشجار يبدأ بقذف آماندا للعمل المبدع لتوم .

وبرمي الكرسي على الأرض . وخيالات إيماءاتهم تنعكس على السقف بتوهج متقد) .

آماندا : ستسمع المزيد ، أنت ــ

توم : لا ، لا ، لا أريد سماع المزيد ، سأخرج .

آماندا : (تتقدم إلى غرفة الجلوس عبر الستار وتقف في وسطها) ارجع فوراً .

توم : سأخرج ، سأخرج ، سأخرج لأنني ــ

آماندا : عد إلى هنا ، يا توم وينغفيلد . وإلاّ لن أتحدث إليك .

توم : آه ــ سأذهب ــ

لورا : (بيأس) ــ توم .

آماندا : لن تسمع إهانات مني بعد ذلك ، لقد نفد صبري .
(يعود إليها)

توم : بماذا تعتقدين أني أفكر ؟ ألا تعتقدين بأنني قد نفد صبري أنا الآخر يا أمي ؟ أعلم ، أعلم . إنك دائماً لا تهتمين بما أفعله وما أريد أن أفعله ــ بحيث أبدو على اختلاف بسيط عن الآخرين . أنت لا تعتقدين ذلك ــ

آماندا : أعتقد بأنك فعلت أشياء تخجل من ذكرها . ولهذا السبب تتصرف هكذا . أنا لا أصدّق بأنك تذهب كل ليلة إلى السينما ، لا أحد يذهب للسينما يومياً . لا أحد يملك عقلاً راجحاً ويذهب للسينما يومياً مثلك كما تدعي . الناس لا يذهبون للسينما في منتصف الليل تقريباً ، والسينما لا يخرج منها أحد في الساعة الثانية صباحاً . ثم تدخل المنزل متعثراً وأنت تحدث

نفسك كالمهووس ، وبعد ذلك تنام ثلاث ساعات فقط ومن ثم تذهب للعمل ، آه ـــ أستطيع تخيّل الصورة التي تعمل فيها هناك ، تتسكع وتدمن على المخدرات لأنك لا تصلح لشيء .

توم : (بصوت عال) : لا ، أنا لا أصلح لشيء .

أماندا : ما هو الحق الذي يجعلك تعرّض عملك للخطر ؟ تعرّض أمننا كلنا للخطر ؟ كيف تظن أننا نستطيع تدبير أنفسنا إذا ـــ؟ .

توم : اسمعي . أنت تعتقدين بأني مجنون بشأن العمل في المستودع ؟ (ينحني بقوة نحو شخصيتها النحيفة) . أتظنين بأنني أعشق مصانع الأحذية الأوروبية ؟ أتظنين بأنني أريد أن أقضي خمساً وخمسين سنة هناك داخل ـــ السيلتكس الداخلي ـــ مع الفلوريسانت ـــ والأنابيب . انظري ، أنا أفضل أن يحطم إنسان جمجمتي على العودة غداً ، ولكن مع ذلك سأذهب . في كل وقت ترددون هذه الكلمات الملعونة «الشروق والبهجة» . «الشروق والبهجة» أقول لنفسي : «كم هم محظوظون هؤلاء الأموات» . لكنني أنهض . وأذهب من أجل خمسة وستين دولاراً في الشهر ، لقد ضحيت بكل أحلامي وكياني . وأنت تدّعين أنني لا أفكر إلا في نفسي . لماذا ، استمعي ، إذا كانت نفسي هي كل ما أفكر فيه ، يا أمي ، فسأكون حيث ذهب هو .

(يشير إلى صورة والده) . مهما بعدت وسائل المواصلات (يبدأ بتجاوزها . تمسك بذراعه) لا تمسكيني يا أمي .

أماندا : إلى أين أنت ذاهب ؟

توم : سأذهب للسينما .
آماندا : لا أصدق هذه الكذبة .
(توم ينحني نحوها ، ويسيطر على شخصيتها الصغيرة جداً ، لكنها ترجع لاهثة) .
توم : سأذهب إلى أوكار الأفيون . نعم أوكار الأفيون ، أوكار الرذائل وأماكن المجرمين يا أمي . لقد انضممت إلى عصابة هوجان ، أنا قاتل مأجور ، أحمل مدفعاً رشاشاً في حقيبة كمان . أقود مجموعة من قطط المنازل في الوادي . إنهم يدعونني بالقاتل ، القاتل وينغفيلد ، أنا أحيا حياتين ، عامل مستودع بسيط وشريف بالنهار ، وقيصر حركي في عالم الجريمة بالليل . يا أمي . أذهب إلى الملاهي لأقامر . إنني أبدد ثروة طائلة على طاولة الروليت . أضع ضمادة فوق إحدى عينيّ وشارباً مستعاراً ، وأحياناً ، أضع سوالف من الشعر المستعار الأخضر ، وفي هذه المناسبات يدعونني بالديابلو . آه ــ أستطيع إخبارك بأشياء عديدة تحرمك من النوم . أعدائي يخططون لنسف هذا المكان بالديناميت . سيفجروننا كلنا للأعلى في ليلة ما . سأكون ممتناً ، سعيداً جداً وكذلك أنت . وسترتفع روحك على عصا المكنسة ، فوق البلوماونتين مع الخطّاب السبعة عشر . إنك بشعة ــ عجوز ثرثارة ــ مشعوذة ...
(يذهب من خلال سلسلة من الحركات العنيفة الخرقاء ، ويمسك معطفه ، يندفع نحو الباب ، يشده بقوة ويفتحه . وتراقبه المرأتان فاغرتي الفم . تعلق ذراعه بكم المعطف وكأنه يتصارع لكي

يسحبه ، ولفترة يكبل بالثوب الضخم . وبأنين عدائي يشق المعطف ثانية ويفصل الأكتاف عنه ، ويدفعه داخل الغرفة ، فيصطدم برف المجموعة الزجاجية للورا ، فيصدر رنين من بعثرة الزجاج ، لورا تبكي وكأنها جرحت) .

(موسيقا) .

(عنوان على الشاشة السينمائية : «تماثيل الوحوش الزجاجية») .

لورا : (مرتجفة) زجاجاتي ـــ وحوشي ... (تغطي وجهها وتديره) .

(لكن آماندا ما تزال مصعوقة ومذهولة «بالمشعوذة البشعة» لذلك بشق النفس تلاحظ هذا الحدث . الآن تستـــرد حديثها) .

آماندا : (في صوت مقرف) : لن أتكلم معك ـــ حتى تعتذر .

(تذهب من خلال الستائر وتجرها معاً خلفها . توم يغادر مع لورا ، تتعلق لورا بوهن بالغطاء مع وجه محوّل . توم يحدق بها بغباء للحظة . ومن ثم يذهب للرف . ويركع بطريقة غير مناسبة على ركبتيه ليجمع البلّور الساقط ، محدقاً إلى لورا وكأنه سيتكلم ولكنه لم يستطع) .

المشهد الرابع

(مدخل الشقة مظلم . هناك ضوء خافت في المدخل . يقرع ناقوس الكنيسة قرعة خفيفة وتشير الساعة إلى الخامسة) .

(يظهر توم في رأس المدخل ، وبعد كل دوي مهيب لجرس البرج ، يصدر توم خشة صغيرة أو قرقعة وكأنه يعبر عن تشنج صغير لرجل يعاكس العزة والقوة المؤكدة لله القدير . ويدلنا هذا مع تقدمه المتعثر على أنه كان مخموراً ، لورا في الغرفة الأمامية في ثياب النوم . تلاحظ أن سرير توم فارغ . توم يبحث في جيبه عن مفتاح الباب ، يسقط من جيبه علّاقة مفاتيح متعددة الألوان وبقايا بطاقات سينما وزجاجة فارغة . أخيراً يجد المفتاح ، ولكن عندما يهم في إدخال المفتاح داخل الباب يسقط من يده . يشعل عود ثقاب وينحني تحت الباب) .

توم : (بمرارة) خبطة واحدة ـــ ويسقط الباب .

(لورا تفتح الباب) .

لورا : توم ، توم ، ماذا تفعل ؟

توم : أبحث عن مفتاح الباب .

لورا : أين كنت طيلة هذه المدة .

توم : كنت في السينما .

لورا : كل هذا الوقت في السينما .

توم : كان العرض طويلاً جداً . صور متحركة وميكي ماوس ومحاضرة مصورة وجريدة السينما ومشاهد من الأفلام التي ستعرض قريباً . وكان هناك عزف منفرد وذكريات عن ميك فوند ــ في نفس الوقت ــ وقد انتهى هذا العزف بمعركة حامية بين سيدة بدينة وعامل السينما .

لورا : (ببراءة) وهل كان يتوجب عليك البقاء طيلة هذه المدة ؟

توم : طبعاً . وآه ، لقد نسيت . وكان هناك ، أيضاً عرض مسرحي . والعرض الرئيسي على المسرح كان الساحر مالفوليو . لقد قدّم حيلاً رائعة ، مثل صب الماء من وراء وأمام الأباريق . يتحول الماء أولاً إلى عرق ومن ثم يتحول إلى بيرة وأخيراً إلى ويسكي ، وقد علمت بأنه كان هناك ويسكي لأنه طلب من أحد الحضور مساعدته ، وقد صعدت أنا ــ في كلا العرضين . وقد كان كينتوكي سترايت بوربورن . وهو صديق شهم ، وقد أعطاني الهدايا التذكارية . (يسحب من جيبه الخلفي وشاحاً ذا ألوان قوس قزح) . لقد أعطاني هذا ، وهذا وشاحه السحري ، وبإمكانك أخذه ، يا لورا ، بإمكانك وضعه فوق قفص طير الكناري فتحصلين على طبق من نوع السمك الذهبي . وبإمكانك تلويح الوشاح فوق طبق السمك الذهبي فتطير طيور الكناري ... ولكن أدهش خدعة من جميع هذه الخدع هي خدعة الكفن . لقد ثبتنا الساحر بمسامير داخل الكفن وقد خرج منه بدون إزالة أي مسمار ، (يدخل) ، وتوجد خدعة أخرى وسوف تصبح في متناول يدي ــ ولكن أخرجيني أولاً من

هذا الاستجواب . (يرتمي بتثاقل على السرير ويبدأ بإزالة حذائه) .

لورا : توم ـــ اخفض صوتك .

توم : ماذا ؟ هل تسكتينني ؟

لورا : ستوقظ أمك .

توم : يا حلوتي ، يا حلوتي ، يا حلوتي عودي من أجل «الشروق والبهجة» . (يستلقي ويئن) .
أنت تعلمين أن الإنسان لا يحتاج إلى ذكاء كبير لكي يضع نفسه في كفن مثبت بمسامير يا لورا ، ولكن الذي في الجحيم الأبدي يستطيع أن يخرج نفسه منه بدون إزالة حتى مسمار واحد ؟
(يظهر مشهد وكأنه جواب ، تضاء صورة للوالد يبدو فيها ضاحكاً . ومن ثم يظلم المشهد) .
(وفي الحال يتبع هذا المشهد سماع صوت جرس الكنيسة يدق معلناً الساعة السادسة . وفي الدقة السادسة تقرع الساعة المنبهة في غرفة أماندا أيضاً ، وبعد بضع دقائق نسمعها تنادي «انهضوا واصحوا . انهض وابتهج . لورا . اذهبي وأخبري أخاك أن ينهض ») .

توم : (يقعد ببطء) : سأنهض ـــ ولكن لن أبتهج .
(يزداد الضوء) .

آماندا : لورا ، أخبري أخاك بأن قهوته جاهزة .
(تدخل لورا للغرفة الأمامية) .

لورا : توم ــ إنها حوالي السابعة ، لا تغضب أمي .
(ينظر إليها بغباء) .
(بتوسل) توم ، تكلم مع أمك هذا الصباح ، اعتذر إليها ، تكلم معها .

توم : إنها لن تتكلم معي ، هي التي قاطعتني الحديث .

لورا : إذا قلت أنا آسف فإنها ستبدأ الكلام معك .

توم : وهل عدم التكلّم معها يشكل مأساة ؟

لورا : أرجوك ــ أرجوك .

آماندا : (تنادي من المطبخ) : يا لورا هل تعملين ما طلبت منك أو هل علي أن أخرج وأعمله بنفسي ؟

لورا : سأذهب ، سأذهب ما زلت أرتدي معطفي .
(تسحب القبعة بعصبية ، وبحركة مرتعشة وتلقي نظرة خاطفة على توم ، وتندفع بارتباك نحو معطفها . إن المعطف هو معطف أمها ولكن مصغر بشكل غير لائق ، أكمامه قصار بالنسبة للورا) .
زبدة وماذا أيضاً ؟

آماندا : (تدخل من المطبخ) : فقط زبدة . اطلبي منهم أن يقيدوها على الحساب .

لورا : يا أمي إنهم يقلبون وجوههم عندما أفعل ذلك .

آماندا : يمكن للعصي والحجارة أن تحطم عظامنا ، ولكن تعبير وجه السيد غارفينكل لن يؤذينا ، أخبري أخاك بأن قهوته ستبرد .

لورا : (عند الباب) افعل كما أقول لك ، أرجوك ، أرجوك يا توم ؟

(ينظر توم بنكد) .

آماندا : يا لورا ، اذهبي الآن ، وإلا فلا تذهبي على الإطلاق .

لورا : (تخرج) ذاهبة ــــ ذاهبة .

(بعد ثانية تنفجر بالبكاء . يقفز توم ويعبر الباب ، تدخل آماندا فزعة ، يفتح توم الباب) .

توم : لورا ؟

لورا : أنا بخير ، لقد انزلقت ، لكنني بخير .

آماندا : (تنظر بقلق) : إذا أي واحد كسر درجة من درجات سلم النجاة ، فإن المالك سيسأل عن أي سنت يمتلكه . (تغلق الباب ، والآن تتذكر بأنها لا تتحدث مع توم وتعود للغرفة الأخرى) .

(بينما يأتي توم بكسل إلى قهوته ، تدير ظهرها له وتقف بصرامة مواجهة النافذة على سرداب كئيب موحش من القبو . ضوء القبو يسلّط على وجهها المسنّ ولكن الملامح الصبيانية تبدو حادة بشكل قاس ، وساخر كما في صورة دومير) .

(موسيقا «إيف ماريا» تسمع بشكل ناعمْ) .

(يلمح توم بخجل ولكن بنكد شخصيتها المتحولة عنه ويسقط على الطاولة ، بخار القهوة حار ، يحتسي رشفة ومن ثم يصقها بالفنجان ، وعند لهاثه ، تلتقط آماندا أنفاسها وتلتفت نصف لفتة ، ومن ثم تمسك نفسها وتلتفت إلى النافذة . ينفخ توم في فنجانه ، ينظر بطرف عينه على أمه ، تصفي حنجرتها ، وتوم يصفي حنجرته أيضاً . يبدأ بالنهوض ومن ثم يجلس ثانية جاذباً

رأسه ، ويصفي حنجرته ثانية . تسعل أماندا ، يرفع توم كوبه بكلتا يديه لكي ينفخ فيه ، تمر عيناه على حافة الفنجان ، وعلى أمه لعدة ثوان ومن ثم يضع الفنجان ببطء وبارتباك وبتردد ينهض من على الكرسي) .

توم : (بصوت أجش) : أمي أنا ـــ أنا أعتذر يا أمي .

(تلتفت آماندا بسرعة ، بنفس مرتعش ، يتحرك وجهها بشكل غريب . تنفجر بالبكاء كالأطفال) .

أنا آسف لما قلت ، لكل شيء قلته ، لم أكن أعنيه .

آماندا : (بتنهد) شدة عنايتي بكم جعلتني مشعوذة ، لذلك جعلت نفسي منفرة لأولادي .

توم : لا لا يا أمي . أنت لست كذلك .

آماندا : أنا أشغل فكري بكل شيء ، ولذلك لا أنام ، وهذا ما يجعلني عصبية .

توم : (بلطف) : أفهم ذلك .

آماندا : يجب أن أحارب بمفردي طيلة هذه السنين ، لكنك ساعدي الأيمن ، لا تسقط ، لا تفشل .

توم : (بلطف) : إنني أحاول ، يا أمي .

آماندا : (بحماسة عظيمة) : حاول وستنجح . (تقطع عليها الفكرة أنفاسها) ، لماذا ، إنك ـــ إنك ممتلىء بالمواهب الطبيعية . إن طفليّ ـــ هما طفلان غير عاديين . ألا تعلم بأني أحس ذلك ؟ أنا فخورة جداً . وسعيدة وأشعر وكأنني ـــ شاكرة جداً لهذه النعمة لكن ـــ عدني بشيء واحد يا بني .

توم : ما هو ، يا أمي ؟
أماندا : عدني ، يا بني ، بأنك لن تحتسي الخمر أبداً .
توم : (يلتفت إليها) : لن أحتسيها أبداً ، يا أمي .
أماندا : وهذا ما كان يخيفني كثيراً ، أن تدمن الخمر . كل صحناً من البورينا .
توم : فقط القهوة يا أمي .
أماندا : قطعة بسكويت ؟
توم : لا ، لا يا أمي ، فقط قهوة .
أماندا : لا يمكنك أن تعمل يوماً كاملاً بمعدة فارغة . ستستغرق فقط عشر دقائق ــ لا تشرب ، إن شرب السوائل الحارة جداً تؤدي إلى سرطان في المعدة ... ولكن ضع فيها كريما .
توم : كلا ، شكراً لك .
أماندا : لكي تبردها .
توم : كلا ، كلا ، شكراً لك ، أريد القهوة سوداء .
أماندا : أعلم ، ولكنها ليست مفيدة لك ، علينا أن نعمل ذلك لكي نبني أجسامنا . وبهذه المحاولات نعيش ، ونعمل ، كل هذا لكي نتعلق بهذه الحياة ــ كل واحد ... ومن المهم جداً أن ... ــ توم ، أنا ، أنا أرسلت أختك إلى الخارج لذلك أستطيع مناقشتك بشيء ما ، وإذا لم تتكلم فأنا سأتكلم معك . (تجلس) .
توم : (بلطف) ما هي ، يا أمي ، القضية التي ستناقشينني فيها .
أماندا : لورا .

(توم يضع فنجانه ببطء) .
(أسطورة على الشاشة : «لورا» موسيقا : «تماثيل الوحوش الزجاجية») .

توم : آه ـــ لورا ...

آماندا : (تلمس كمه) : أنت تعلم كيف هي لورا . هادئة جداً لكن ـــ هي كالحية من تحت التبن . تلاحظ أشياء وأنا أعتقد بأنها ـــ تعرف عنها الكثير .
(توم ينظر إليها) .
منذ بضعة أيام دخلت عليها وكانت تبكي .

توم : لماذا كانت تبكي ؟

آماندا : كانت تبكي عليك .

توم : عليّ أنا .

آماندا : لديها فكرة بأنك غير سعيد هنا .

توم : ما الذي أعطاها هذه الفكرة ؟

آماندا : من يعطيها أية فكرة ؟ على كل حال ، كنت تتصرف بغرابة . أنا ـــ أنا لا أنتقدك ، أنا أفهم ذلك . أنا أعلم بأن طموحك لا يحده المستودع الذي تعمل فيه ، مثل أي شخص في هذا العالم الواسع ـــ عليك أن تقوم بتضحيات ، لكن ـــ توم ـــ توم ـــ الحياة ليست سهلة ـــ إنها بحاجة إلى صبر وقوة احتمال ، هناك أشياء عديدة جداً في قلبي لا أستطيع وصفها لك . لن أخبرك بها لكنني ـــ أحببت والدك فعلاً ...

توم : (بلطف) أعلم ذلك يا أمي .

آماندا :وأنت ، عندما أراك تسلك سلوكه وتتأخر في الليل و ....
حسناً ، لقد كنت مخموراً في تلك الليلة ، عندما كنت في حالة مرعبة . قالت لورا إنك تكره الشقة ، وإنك تذهب كل ليلة لكي تهرب منها ، أليس هذا صحيحاً يا توم ؟

توم : لا ، أنت تقولين إن في قلبك الكثير مما لا تستطيعين وصفه لي . هذا صحيح بالنسبة لي ، أيضاً ، يوجد الكثير في قلبي لا أستطيع وصفه لك . لذلك دعينا يحترم الواحد منا الآخر .

آماندا : ولكن ، لماذا ، يا توم ــ هل أنت دائماً قلق ؟ إلى أين تذهب كل ليلة ؟ .

توم : أذهب للسينما .

آماندا : لماذا تذهب للسينما كثيراً يا توم ؟

توم : أذهب للسينما لأني ــ أحب المغامرة . المغامرة هي شيء أفتقد وجوده في عملي ، لذلك أذهب للسينما .

آماندا : لكن يا توم إنك تذهب للسينما كثيراً جداً .

توم : أحب المغامرة كثيراً .

(تنظر آماندا بحيرة ، وبألم ، وعندما يستأنف التحقيق المألوف ، يصبح توم قاسياً وفاقد الصبر ثانية . تعود آماندا إلى موقفها العدائي نحوه) .

آماندا : معظم الشبان يجدون مغامرة في أعمالهم .

توم : لكن معظم الشبان غير موظفين في المستودعات .

آماندا : العالم مملوء بالشبان الموظفين في المستودعات والمكاتب والمصانع .

توم : وهل كلهم يجدون المغامرة في أعمالهم .
آماندا : يمكن أن يجدوا ذلك أو لا يجدوه . ليس كل شخص له هوس بالمغامرة .
توم : الإنسان بالغريزة ، عاشق وصياد ومقاتل ، ولا شيء من هذه الغرائز موجودة في المستودع .
آماندا : الإنسان بالغريزة ، لا تعرض الغريزة عليّ . إن الغريزة شيء يتحاشاه الناس ، إنها من طبيعة الحيوانات ، والمسيحي العاقل لا يرغب بها .
توم : وماذا يريد المسيحي العاقل يا أماه ؟
آماندا : أشياء سامية ، أشياء روحانية وعقلانية . فقط الحيوانات ترضي غرائزها . وبالتأكيد فإن آمالك أرفع من هذه الأشياء . أرفع من القرود والخنازير .
توم : أعتقد بأنها ليست كذلك .
آماندا : إنك تمزح . على كل حال ، لا أريد مناقشة هذا الشيء .
توم : (ناهضاً) : ليس لدي متسع من الوقت .
آماندا : (دافعة كتفيه) : اجلس .
توم : تريدينني أن أبقى في المستودع يا أماه .
آماندا : لديك خمس دقائق . أريد أن أتحدث عن لورا .
(عنوان على الشاشة السينمائية : « خطط واستعدادات ») .
توم : حسناً . ماذا عن لورا ؟
آماندا : علينا أن نقوم ببعض الخطط والاستعدادات من أجلها . إنها أكبر منك بسنتين ولم يحدث لها شيء ، وتنحرف ولا تفعل

شيئاً . وهي تخيفني من انحرافها .

توم : أعتقد بأنها من النموذج الذي يدعو الفتيات إلى الجلوس بالمنزل .

آماندا : لا توجد فتاة من هذا النوع ، وإذا وجدت فأنا أشفق عليها . هذا إذا لم يكن المنزل منزلها ، ومع زوجها .

توم : ماذا ؟

آماندا : آه ، أستطيع رؤية ما يخبئه القدر كسهولة رؤيتي للأنف في مقدمة وجهي . إنه لأمر مرعب . أن أتذكر والدك . كان دائماً خارج البيت وبدون تفسير لسبب غيابه . وبعدئذ تركنا قائلاً وداعاً . لقد شاهدت هذه الرسالة التي حصلت عليها من التاجر مارين . أنا أعلم بم تحلم . أنا لا أقف هنا معصوبة العينين . (تتوقف) حسناً افعل ما يحلو لك ولكن بعد أن يحل رجل آخر مكانك .

توم : ماذا تعنين ؟

آماندا : أعني قريبا ستتزوج لورا ، وسيكون لها بيت مستقل ـــ عندها تكون حراً في الذهاب لأي مكان ، على الأرض ، على البحر ، أي مكان ترميك الريح إليه ، ولكن حتى هذا الوقت عليك بالعناية بأختك ، لا أطالبك بالعناية بي ، فأنا عجوز لا أهمية لها . ولكني أقول أختك ، لأنها شابة وتحتاج لشخص يرعاها .

لقد سجلتها في كلية التجارة ـــ ولكنها فشلت فشلاً مروعاً . وقد أخافها هذا الفشل لدرجة أنها أصيبت بمرض المعدة . أخذتها إلى رابطة الشباب في الكنيسة ، ولكنها أصيبت بفشل آخر ، لم تتحدث إلى أحد ، ولم يتكلم أحد معها ، والآن كل

ما تفعله هو اللعب بهذه القطع الزجاجية وهذه التسجيلات القديمة . ما هذا النوع من الحياة التي تعيشه مثل هذه الفتاة ؟

توم : وماذا يمكنني أن أفعل ؟

آماندا: تغلب على الأنانية . الذات ، الذات ، الذات هذا كل ما تفكر به .

(يقفز توم ويذهب ليحضر معطفه ، إنه وسخ وكبير ، يسحب القبعة مع الفراء) .

أين لفاحتك ؟ البس لفاحتك الصوفية .

(يسحب اللفاحة بغضب من الخزانة ، يلفها حول رقبته ويشد طرفيها بقوة) .

يا توم ، لم أقل ما أردت قوله لك .

توم : أنا مستعجل لقد تأخرت .

آماندا : (ماسكة ذراعه بإلحاح ومن ثم بخجل) : ألا يوجد في المستودع معك شبان لطفاء ؟

آماندا : لا بد من وجود شاب ما ...

توم : أمي — (يلمّح) .

آماندا : أوجد شخصاً ذا حياة نظيفة ولا يشرب ، واسأله من أجل طلب أختك .

توم : ماذا ؟

آماندا : من أجل أختك . قابله وتعرّف عليه .

توم : (يخطو نحو الباب) : آه ، يا إلهي .

آماندا : هل تفعل ؟

(يفتح الباب ، تقول له بإلحاح) .

هل تفعل ؟

(يبدأ بنزول سلّم النجاة)

هل تفعل ، هل تفعل يا عزيزي ؟

: (منادياً) . نعم .

(تغلق آماندا الباب بتردد وبرعشة ولكن بأمل ضعيف) .

(صورة على الشاشة السينمائية : غلاف مجلة فاتنة)

(تقع البقعة الضوئية على آماندا عند الهاتف ، موسيقا) .

آماندا : أيلا كارتريت ؟ هنا آماندا وينغفيلد .

كيف حالك يا عزيزتي ؟

كيف حال كيدني ؟

(توجد خمس دقائق توقف) .

رعب .

(يوجد توقف آخر) .

إنك شهيدة مسيحية ، نعم ، يا عزيزتي إنك لكذلك ، شهيدة مسيحية ، حسناً أنا الآن كتبت ملاحظة في كتابي الأحمر الصغير بأن اشتراكك بمجلة (الصداقة) قد انتهى ، أنا علمت بأنك لا تريدين أن تفقدي بداية السلسلة الرائعة من هذا العدد الجديد . لقد كتبته بيسي ماي هوبر ، والشيء الأول الذي كتبته كان **شهر عسل لثلاثة أشخاص** . أليست هذه قصة غريبة وممتعة ؟ حسناً ، هذه القصة أجمل ، وكما أعتقد لها خلفية

اجتماعية سفسطائية ، إنها تدور حول مجتمعات سباق الخيل في لونغ أيلاند .

(تطفأ الأنوار) .

المشهد الخامس

عنوان على الشاشة السينمائية : « إعلان » .

تسمع الموسيقا عندما يظهر الضوء .

في ليلة ربيعية عند الغروب ، انتهى العشاء لتوه في شقة وينغفيلد ، أماندا ولورا ، في ملابس زاهية الألوان ، تتناولان الصحون من المائدة في غرفة الطعام ، حيث الضوء خافت ، تشبه حركاتهما حركات رقص أو طقوس دينية وأشكال حركاتهما شاحبة وصامتة كالفراشات ، وتوم ، لابس قميصاً أبيض وبنطالاً ينهض من على المائدة ويذهب باتجاه سلّم النجاة .

آماندا : (عندما يمر توم من أمامها) : يا بني ألا تعمل لي معروفاً ؟

توم : ماذا ؟

آماندا : سرّح شعرك . تبدو جميلاً جداً عندما يكون شعرك مسرّحاً

(يمشي توم بتثاقل إلى الأريكة وبيده صحيفة المساء ، وعنوان الرئيس يقول : «انتصارات فرانكو») .

هناك مجال واحد فقط تحب أن تنافس والدك فيه .

توم : وما هو هذا المجال ؟

آماندا : كان دائماً يعتني بمظهره ، ولم يظهر أبداً بشكل غير أنيق .

(يرمي الجريدة ويذهب باتجاه سلّم النجاة) .

إلى أين أنت ذاهب ؟

توم : سأذهب للخارج لأدخن .

آماندا : إنك تدخن كثيراً ، علبة لفافة في اليوم وكل علبة بخمسة عشر سنتاً فكم سيكلفك هذا شهرياً ؟

كم يجمع هذا المبلغ لمدة شهر يا توم ؟ احسبها وستذهل عندما تعرف كم ستوفر ، وهذا المبلغ الموفر سيكون كافياً لتدرس في مدرسة ليلية في واشنطن .

فقط تذكر كم سيكون هذا رائعاً بالنسبة لك يا بني .

(لا يتحرك توم من هذه الفكرة) .

توم : أنا لا أدخن كثيراً ، (يخطو إلى عتبة المنزل ، ويترك خلفه الباب يصفق بشدة) .

آماندا : (بحدّة) : أعلم ، بأنها مأساة ...

(وتذهب لتنظر إلى صورة زوجها) .

(موسيقا راقصة : «العالم ينتظر شروق الشمس») .

توم : (للجمهور) كان هناك عبر الحارة قاعة رقص رائعة ، وفي إحدى ليالي الربيع كانت الأبواب والنوافذ مفتوحة وكانت تسمع الموسيقا في الخارج ، وأحياناً كانت تطفأ الأنوار كلها باستثناء كرة زجاجية كبيرة كانت معلقة بالسقف ، وكانت تدار هذه الكرة ببطء وترشح بألوان قوس قزح الجميلة ، ومن ثم كانت تعزف الأوركسترا موسيقا والتز أو التانجو ، وأحياناً إيقاعات بطيئة وحسيّة ، وكان يخرج الثنائي الراقص للخارج لوصلة منعزلة في الحارة ، يمكنكم أن تروهم يقبّلون بعضهم البعض

خلف خشبة المسرح أو خلف عواميد الهاتف ، هذا كان تعويضاً للحياة التي يعيشونها والتي كانت تشبه حياتي ، بدون تغيير أو مغامرة . التغيير والمغامرة كانتا وشيكتي الحدوث في هذه السنة ، وكانتا تنتظران حول الزاوية من أجل جميع هؤلاء الأطفال ، وكانت المغامرة والتغيير معلقتين على سارية فوق بركتسغادن ، متعلقتين في مظلة شامبرلين . في إسبانيا كان هناك جيورنيكا ، ولكن هنا كان يوجد فقط موسيقا صاخبة وكحول وقاعات رقص ، وخمارات وصالات عرض سينمائية وجنس ، كل ذلك معلق في الظلام كالثريا ويغمر العالم بأقواس قزح وخداع ووعظ ... وكان العالم كله ينتظر قذف القنابل .
(تتحول آماندا من أمام الصورة وتأتي للخارج) .

آماندا : (تتنهد) إنني أعرف أنها مأساتك ، وفسحة سلّم النجاة هذه تعتبر كشرفة . (تنشر جريدة على الدرجة وتقعد برشاقة ، وكأنها تجلس على شرفة على شاطىء المسيسيبي) .
ما الذي تنظر إليه ؟

توم : القمر .

آماندا : هل يوجد قمر هذه الليلة ؟

توم : إنه ساطع فوق غارفنكل ديليكاتسين .

آماندا : هكذا إذن . فقط شكل هلال من القمر . هل تمنيت شيئاً ؟

توم : هم م م .

آماندا : وماذا تمنيت ؟

توم : هذا سر .

آماندا : سر ، ها ؟ حسناً ، وأنا لن أبوح بسري أيضاً . وأنا سأكون غامضة مثلك .

توم : أراهن على أنني أعرف سرك .

آماندا : وهل رأسي شفاف جداً .

توم : إنك لست في غموض أبي الهول .

آماندا : لا ، أنا لا أملك أسراراً . سأخبرك بما أتمنى بالنسبة للقمر ، أتمنى السعادة والنجاح لأولادي . أتمنى ذلك ما دام هناك قمر ، وما دام القمر غائباً أيضاً .

توم : أظن أنك تتمنين خاطباً .

آماندا : لماذا تقول ذلك .

توم : ألا تذكرين أنك سألتني أن أحضر واحداً ؟

آماندا : أتذكر أنني اقترحت ذلك وذاك سيكون ممتعاً لأختك إذا أحضرت للمنزل شاباً جميلاً من المستودع . أعتقد بأنني اقترحت عليك ذلك غير مرة .

توم : نعم ، لقد قلت ذلك مراراً .

آماندا : حسناً ؟

توم : سيكون لدينا الآن خطيب .

آماندا : ماذا ؟

توم : خطيب .

(يعلن الاحتفال بالموسيقا) .

(تنهض آماندا) .

(إعلان على الشاشة السينمائية : خطيب مع باقة ورد) .

آماندا : هل تعني أنك سألت شخصاً ما ليأتي إلى هنا ؟
توم : نعم ، طلبت منه المجيء على العشاء .
آماندا : أحقاً فعلت .
توم : نعم .
آماندا : هل فعلت ، وهل هو قبل ؟ .
توم : نعم قبل .
آماندا : حسناً ، حسناً ، حسناً ، هذا رائع .
توم : أعتقد بأنك ستسرين .
آماندا : وهذا واضح إذن ؟
توم : واضح جداً .
آماندا : قريباً ؟
توم : قريباً جداً .
آماندا : من أجل السماء ، توقف عن ارتداء ثيابك وأخبرني بعض الأشياء ، إذا سمحت ؟
توم : ما هي الأشياء التي ترغبين سماعها ؟
آماندا : طبعاً أريد معرفة موعد قدومه .
توم : سيأتي غداً .
آماندا : غداً ؟
توم : نعم غداً .
آماندا : لكن ، يا توم .
توم : نعم يا أمي ؟
آماندا : غداً ، هذا لا يمنحني وقتاً كافياً .

توم : وقتاً لأجل ماذا ؟
آماندا : تحضيرات ، لماذا لم تخبّرني بالحال ، حالما سألته ، في اللحظة التي قبل فيها ؟ عندئذ ، ألا ترى ، أني كنت استطعت تجهيز نفسي .
توم : لا داعي لعمل أي شيء .
آماندا : آه يا توم ، يا توم ، يا توم بالطبع عليّ عمل شيء ما . أريد أن تكون الأشياء جميلة ، ليست قذرة ، وليست مرمية مع بعضها البعض . بالتأكيد عليّ ببعض التفكير السريع ، أليس كذلك ؟
توم : لا داعي لتفكيرك على الإطلاق .
آماندا : إنك لا تعلم ، لا نستطيع دعوة خطيب في زريبة خنازير . يجب أن ألمّع كل الأواني الفضية الخاصة بحفلة عرسي ، ويجب أن نغسل ونكوي غطاء المنضدة الكتاني المرصّع بأحرفنا الأولية . ويجب أن تغسل النوافذ وتوضع ستائر جديدة ، وماذا عن الثياب ؟ يجب أن نرتدي شيئاً ما جديداً ، أليس كذلك ؟
توم : يا أمي ، إنه لا يستأهل أن نعمل كل له هذه الأشياء .
آماندا : ألا تعتقد بأنه الخطيب الأول الذي يتقدم لأختك ؟ إنه لأمر فظيع ومؤلم ومشين أن أختك الصغيرة المسكينة لم يتقدم إليها أي خطيب ، ادخل يا توم .
(تفتح باب الشاشة السينمائية) .
توم : لماذا ؟
آماندا : أريد أن أسألك شيئاً ما .

توم : إذا أردت أن تقومي بمثل هذه الضجة، فلن أدعه يأتي .

آماندا : بالتأكيد لن تفعل ذلك ، لا شيء يزعج الناس أكثر من خطبات مفسوخة . وهذا يعني ببساطة أنني سأعمل مثل الجبابرة ، لن نكون رائعين ، ولكن سنجتاز امتحاناً ، تعال للداخل .

(يلحقها توم للداخل وهو يغمغم) .

اجلس .

توم : في أي مكان خاص تريدين أن أجلس ؟

آماندا : شكراً لله ، لقد حصلت على أريكة جديدة . وأيضاً أدفع أقساطاً لثريا أرضية ، سأشعلها وأغطيها بقماش ملون لكي يعطي منظراً مشرقاً ، وبالطبع آمل في إعادة لصق ورق الجدران ... ما اسم الرجل الشاب ؟

توم : اسمه أوكونور .

آماندا : وهذا ، بالطبع ، يعني السمك ـــ فغداً الجمعة . سأعد سمكة من السلمون ، مع لباس دوركي . ماذا يعمل ؟ هل يعمل في المستودع ؟

توم : طبعاً . وماذا عليّ أيضاً .

آماندا : يا توم ، هل يشرب ؟

توم : لماذا تسألينني ذلك ؟

آماندا : والدك كان يشرب .

توم : لا تبتدئي بهذا السؤال معه .

آماندا : هو يشرب إذن ؟

توم : لا أعلم ذلك .
آماندا : تأكد، آخر شيء أرغبه لابنتي أن يكون خطيبها يدمن الخمرة .
توم : ألا ترين أنك تستبقين الحوادث ؟ لم يظهر السيد أوكونور بعد .
آماندا : ولكنه سيظهر غداً . ليقابل أختك ، وماذا أعرف أنا عن شخصيته ؟
لا شيء . النساء خير لهن أن يبقين عوانس من أزواج يدمنون الخمرة .
توم : آه ، يا إلهي .
آماندا : كن هادئاً .
توم : (يتكىء ويهمس) : كثير من الشبّان يقابلون فتيات ولا يتزوجونهن .
آماندا : آه ، تكلّم بأدب ، يا توم — ولا تكن ساخراً . (تحضر فرشاة الشعر) .
توم : ماذا تفعلين ؟
آماندا : أسرّح شعرك للأسفل (تسرّح شعره بالمشط) .
يا له من وضع سيىء، وهذا الشاب ماذا يعمل في المستودع ؟
توم : (يستسلم لتسريح شعره ويرد على سؤال أمه) : وضع الشاب هذا هو موظف شحن يا أمي .
آماندا : يبدو لي وكأنه عمل دقيق نوعاً ما ، هذا النوع من العمل الذي كان يمكنك أن تحصل عليه يحتاج منك إلى الاستيقاظ باكراً .
ماذا عن الراتب هل لديك أية فكرة ؟
توم : حوالي خمسة وثمانين دولاراً في الشهر .

آماندا : حسناً ــ ليس مرتفعاً ، لكنه ــ

توم : راتبه أكثر مني بعشرين دولاراً .

آماندا : نعم ولكن بالنسبة لرجل صاحب عائلة فإن الخمسة والثمانين دولاراً في الشهر غير كافية ووضعك أنت أحسن منه لأنك ...

توم : نعم ، ولكن السيد أوكونور ليس بربِّ عائلة .

آماندا : ولكنه سيكون ، أليس كذلك ؟ في يوم ما في المستقبل ؟

توم : نعم ، خطط واستعدادات .

آماندا : أنت الرجل الوحيد الذي يجهل المستقبل ويفكر بالحاضر ، ويعتقد الحاضر ماضياً. والماضي سيتحول إلى ندم دائم إذا لم تخطط للمستقبل .

توم : سأفكر بذلك وأرى ما أفعل من أجل المستقبل .

آماندا : لا تكن متكبراً مع أمك . أخبرني المزيد عنه ــ ما اسمه ؟

توم : جيمس د . أوكنور . إن د . أول حرف من ديلاني .

آماندا : هل هو إيرلندي أباً عن جد . شكراً لله . ولا يشرب ؟

توم : هل أدعوه الآن وأسأله إذا كان يشرب أم لا ؟

آماندا : إن الطريقة الوحيدة لكشف هذه الأشياء هو أن نسأله في الوقت المناسب . عندما كنت فتاة في بلوماوتين إذا اتهم شاب بأنه يشرب ، فإن الفتاة التي كان يمشي معها ، أية فتاة ، سوف تشكوه إلى الكنيسة ، أو لأبيها إذا كان والدها حياً . وكانت هذه الأشياء ضرورية حتى لا تتورط الفتاة في ارتكاب الأخطاء .

توم : وكيف ارتكبت الأخطاء ؟

آماندا : كانت نظرة والدك تجعل أية فتاة مخبولة . كان يبتسم ــ فيبدو

العالم ساحراً . وإن أية فتاة ، لم يكن باستطاعتها تجنب مظهره الأنيق ، وآمل بألا يكون السيد أوكنور وسيم الطلعة .

توم : كلا ، ليس وسيماً ، وجهه مغطى بالنمش وأنفه نوعاً ما كبير .

آماندا : إذاً فهو ليس قبيحاً ؟

توم : لا ليس قبيحاً ، ولكنه نصف قبيح .

آماندا : وما فائدة الشكل الحسن للرجال .

توم : هذا ما كنت أقوله دوماً يا أمي .

آماندا : لم تذكر ذلك أبداً وأنا أشك في ذلك .

توم : لا تشكي فيّ يا أماه .

آماندا : أخيراً آمل أن يكون من الطراز الذي نرغبه .

توم : أعتقد بأنه يسعى لتحسين أحواله .

آماندا : وما الذي دعاك لاعتقاد ذلك ؟

توم : إنه ملتحق بمدرسة ليلية .

آماندا : (بابتهاج) رائع . وماذا يفعل ، أقصد ماذا يدرس ؟

توم : هندسة اللاسلكي والخطابة .

آماندا : إذن عنده رغبة كي يتحسن في هذا العالم . أي شخص يدرس الخطابة ، يهدف إلى عمل فذّ يوماً ما . وكذلك عمل هندسة اللاسلكي هي شيء للمستقبل .

إن كلاً من هذين العملين مفيد جداً . إن هذه الأشياء من الضروري أن تعرفها والدة الفتاة لخطيب سيأتي ويطلب يد ابنتها لتتبين ما إذا كان الطلب جدياً أم لا .

توم : عندي ملحوظة صغيرة ، إنه لا يعرف شيئاً عن لورا . وأنا لم

أخبره بأي شي . فقط قلت له : لماذا لا تأتي وتتعشى معنا ؟ وقد وافق ، وهذه هي كل المحادثة بيني وبينه .

آماندا : أراهن أنه يعلم . لقد كنت فصيحاً كالحمار . على أية حال ، سيعلم عن لورا عندما يأتي هنا ، وعندما يراها سيرى كم هي جميلة وحلوة وأنيقة ، إنه سيشكر حظه لقدومه على العشاء .

توم : يا أمي ، يجب أن لا تتوقعي الشيء الكثير من لورا .

آماندا : ماذا تعني ؟

توم : لورا تبدو جميلة جداً لك ولي لأنها أختي ونحن نحبها ، ونحن لم نلحظ أبداً أنها عرجاء .

آماندا : لا تقل إنها عرجاء . أنت تعلم بأنني لا أسمح بمثل هذه الكلمة هنا .

توم : يا أمي يجب أن تواجهي الحقيقة . إنها عرجاء ، وهذا ليس كل شيء .

آماندا : ماذا تقصد (وهذا ليس كل شيء ؟) .

توم : تختلف لورا عن كثير من الفتيات .

آماندا : أعتقد بأن اختلافها عن الفتيات الأخريات لصالحها .

توم : ليس تماماً ـــ في نظر الآخرين ـــ الغرباء ، إنها خجولة جداً وتعيش في عالمها الخاص ، وهذه الأشياء الخاصة تبدو غريبة بالنسبة للناس خارج البيت .

آماندا : لا تقل هذه الأشياء .

توم : واجهي الحقائق وسترين أنها كذلك .

(تبدل الموسيقا إلى موسيقا التانغو التى لها نغمة شاذة) .

آماندا : في أي شيء هي غريبة ـــ هل يمكنني أن أسأل ؟
توم : (بلطف) تعيش في عالمها الخاص ـــ عالم زخارف زجاجية صغيرة ـــ يا أمي ...
(ينهض ، تبقى آماندا ماسكة المشط ، ناظرة إليه ـــ منزعجة) .
تعزف على أسطوانات الحاكي القديمة ـــ وهذا كل شيء ـــ
(ينظر إلى نفسه بالمرآة ويذهب للباب) .
آماندا : (بحدة) : إلى أين تذهب ؟
توم : سأذهب إلى السينما . (يخرج من الباب) .
آماندا : لا تذهب إلى السينما ، كل ليلة تذهب إلى السينما . (تلحقه بسرعة للباب) . لا أصدق أنك تذهب إلى السينما دائماً .
(يذهب . تنظر آماندا بقلق عليه للحظة ، ومن ثم بتفاؤل وحيوية تعود من الباب ، وتعبر الستائر) .
لورا . لورا .
(تجاوب لورا من المطبخ) .
لورا : نعم يا أمي .
آماندا : اتركي الصحون وتعالي إليّ .
(تظهر لورا بصحن في يدها ، تتكلم معها آماندا بسعادة) .
يا لورا ، تعالي إلى هنا وتمني شيئاً من القمر .
(خيال على الشاشة السينمائية : القمر) .
لورا : (تدخل) : القمر ـــ القمر ؟

آماندا : إن القمر هلال . انظري إلى كتفك اليسرى يا لورا ، وتمني شيئاً .

(تنظر لورا بغموض ضعيف وكأنها قد أفاقت من النوم . تمسك آماندا كتفيها وتديرها إلى زاوية الباب) .

الآن ، الآن تمني يا حبيبتي .

لورا : وماذا أتمنى يا أمي ؟

آماندا : (يرتجف صوتها وتمتلىء عيناها بالدموع) : السعادة . الحظ الجيد .

(يرتفع صوت الكمان وتطفأ الأنوار) .

المشهد السادس

يظهر الضوء فوق فسحة سلّم النجاة . توم متكىء على الشرفة ويدخن .

(خيال الشاشة : بطل المدرسة الثانوية) .

توم : وهكذا أحضرت جيم في الليلة التالية للمنزل من أجل العشاء . عرفت جيم معرفة سطحية في المدرسة الثانوية . كان جيم بطلاً في المدرسة الثانوية . كان يمتلك حيوية طبيعية وجسداً ضخماً ذا سمنة إيرلندية مع نظرة مشرقة وملابس ذات طراز صيني جميل . يبدو وكأنه يتحرك في بقعة ضوئية مستمرة . كان نجماً في كرة السلة ، ورئيس نادي المناقشة ، ورئيس الصف ، ورئيس نادي المرح ، وكان يغني في الأوبرا السنوية . كان إما أن يجري أو يقفز ، ولم يكن يسير أبداً . كان يبدو وكأنه يغلب قانون الجاذبية . كان يصيب الهدف بسرعة في سنوات مراهقته حتى كأن من المنطق أن تتوقعه يصل إلى البيت الأبيض وهو في سن الثلاثين ، ولكن جيم تعثر بشكل واضح بعد تخرجه من سولدان ، وقد خفت سرعته ، وبعد تركه الثانوية بست سنوات شغل وظيفة ليست أفضل من وظيفتي .

(خيال على الشاشة السينمائية : الموظف) .

كان الوحيد في المستودع الذي توطدت بيني وبينه صداقة .
وكنت مهماً بالنسبة له لأنني كنت أذكّره دائماً بمجده السابق حين كان يفوز بكأس السلة الفضي وكأس المناقشة ، وكان يعرف أنني أتسلل سراً إلى غرفة الحمام لأكتب القصائد عندما يكون العمل متوقفاً في المستودع . كان يناديني شكسبير . وبينما كان الرجال الآخرون في المستودع ينظرون إليّ بعداء ، كان جيم يعاملني معاملة جيدة . وبالتدريج أثر موقفه هذا على الآخرين .
وأصبح عداؤهم حباً وبدؤوا يتبسمون بوجهي وكأنهم رأوا كلباً ذا طراز عتيق يمر من جانبهم من على مسافة .
أعلم بأن جيم ولورا يعرفان بعضهما في سولدان ، وسمعت لورا تتحدث عن صوته بإعجاب ، لا أعلم ما إذا كان جيم يتذكرها أم لا . ولم تكن لورا ذات شأن يثير فضول جيم . وإذا تذكّر لورا فإنه لن يتذكر أنها أختي ، لأنني عندما سألته للقدوم على العشاء ابتسم وقال : أنت تعلم يا شكسبير بأنني لم أفكر أبداً بأن لك أسرة . كان على وشك أن يكتشف بأنني .. (عنوان على الشاشة السينمائية : «صوت وقع أقدام») .
(يطفأ الضوء عن جيم ويسلط على غرفة جلوس وينغفيلد ــ ضوء ليموني خفيف ، حوالي الساعة الخامسة من مساء الجمعة في نهاية الربيع الذي يأتي بـ«قصائد مبعثرة في السماء») .
(أماندا عملت بجبروت الأتراك في التحضير من أجل الخطيب ، النتائج مدهشة . ضوء الشقة الجديدة مع ظله الحريري الوردي في المكان ، ويخفى الفانوس الزيتي تحت ورقة ملونة وضوء

منكسر مثبت على السقف وستائر بيضاء جديدة معلقة على النافذة ، وأقمشة تغطي الكراسي والأريكة ، وهناك وسادتان جديدتان مزركشتان موضوعتان على الأريكة ، صناديق مفتوحة ومحارم متناثرة هنا وهناك على الأرض) .

(تقف لورا في منتصف الغرفة بأيدي مرفوعة وأماندا جاثية أمامها تضبط لها حاشية لباسها الجديد ، الثوب ملون ومصمم من مخيلتها ، ترتيب شعر لورا متغير ، ناعم يناسبها أكثر ، يظهر على لورا الجمال والبهجة . تشبه قطعة زجاج مضاءة ، تعطي تألقاً مؤقتاً ، ليس دائماً وليس حقيقياً) .

آماندا : (بنفاد الصبر) : لماذا ترتجفين ؟

لورا : لقد جعلتني أتضايق يا أمي .

آماندا : وكيف ضايقتك ؟

لورا : بكل هذه الأشياء . لقد جعلتها هامة جداً .

آماندا : لا أفهمك يا لورا . لا ترضين بالبقاء بالبيت ، وعندما أحاول ترتيب شيء ما لك فإنك تقاومينه (تنهض) انظري الآن نفسك . لا ، انتظري ، انتظري لحظة ـــ لديّ فكرة .

لورا : وماذا الآن ؟

(تخرج آماندا لفافتين ناعمتين كانتا ملفوفتين بالمنديل وتثبتهما على صدر لورا) .

لورا : ماذا تفعلين يا أمي ؟

آماندا : يدعونها «خدعاً للبهجة» .

لورا : لا أريد أن أضعهما .

آماندا : ستضعينهما .
لورا : ولماذا أضعهما ؟
آماندا : لأن صدرك مسطح،لكي تظهري بمظهر حسن .
لورا : إنني أبدو وكأنني جالسة في مصيدة .
آماندا : كل الفتيات الجميلات مصائد ، مصيدة جميلة والرجال يتوقعونها هكذا .
(عنوان على الشاشة السينمائية : «شرك جميل») .
انظري الآن إلى نفسك ، يا صبية ، هذا أجمل شكل لك (تقف خلفها لتبدي إعجابها بها) .
لقد اقتنعت بك الآن . ستظهرين رائعة بمظهر أمك .
(تخرج آماندا من الستائر ، تدمدم بسعادة ، تتحرك لورا ببطء نحو المرآة الطويلة وتلقي نظرة فاحصة على نفسها ، تهب الريح على الستائر البيضاء ، ببطء ، وبحركة رشيقة وخفيفة تتنهد لورا بألم) .
آماندا : (من مكان ما خلف الستائر) . لم تظلم بعد .
(تعود لورا ببطء للمرآة بنظرة مزعجة) .
(عنوان على الشاشة : «هذه أختي . احتفلوا معها بالأوتار» . تعزف الموسيقا) .
آماندا : (ضاحكة ، وغير مرئية) سأريك شيئاً ما ، سأعمل مظهراً مثيراً .
لورا : وما هو يا أمي ؟
آماندا : اصبري قليلاً ــ وسترين . لقد بعثت شيئاً ما من ذاك

الصندوق القديم . لم تتغير الأزياء كثيراً ... (تفتح الستائر) انظري فقط إلى أمك . (ترتدي ثوباً بناتياً ذا لون أصفر مع إطار حريري أزرق . تحمل حزمة من زهور النرجس ــ ينتعش من جديد شبابها . تتكلم الآن بحيوية) : هذا اللباس لبسته في الاحتفالات الراقصة . ربحت كعكة المشي مرتين في صنت هيل ، ولبست جرس الحاكم في جاكسون . انظري كم أنا جميلة في قاعة الرقص يا لورا ؟ (ترفع تنورتها وتقوم بحركة حول الغرفة) . كنت أرتدي هذه الملابس أيام الآحاد من أجل الخطّابين . لقد لبستها حين قدم أبوك لخطبتي ... أصبت بحمى الملاريا في ذاك الربيع . وأضعف تبدل المناخ من شرقي تنيسي إلى الدلتا المقاومة فينا . حتى أصبت بارتفاع بدرجة الحرارة طيلة الوقت ــ ولكنها لم تكن خطيرة ــ إنما جعلتني متعبة ودائخة . أوقفت جميع الدعوات والحفلات . طلبت مني أمي البقاء بالسرير ، لأنني مصابة بالحمى . ولكنني لم أستطع فعل ذلك . شربت مادة الكينين وداومت عليها . أمسيات ، ورقصات ، ورحلات طويلة . ونزهات جميلة . جميلة جداً . الأرياف في أيار... كل الريف مليء بالزهور والنرجس . هكذا كان الربيع ، وكنت مولعة بالنرجس . أصبح النرجس هاجسي المطلق ، قالت لي أمي : لم يعد لدينا محلات من أجل زهر النرجس ، ولكنني لم أنقطع عن إحضار زهر النرجس ، كلما رأيت أصحابي أقول : توقفوا توقفوا لقد رأيت النرجس . وجعلت الشبان يساعدونني في جمع النرجس . كانت دعابة ، آماندا ونرجسها ، وأخيراً لم يبق

مكان لوضع النرجس داخل المزهريات ، كل فراغ مناسب امتلأ بالنرجس ، حسناً سأضعها بنفسي . وبعدئذ ــ (تقف أمام الصورة . تعزف الموسيقا) . قابلت أباك . حمى الملاريا والنرجس ، وبعدئذ ــ هذا ــ الفتى ... (تشعل الضوء الوردي) . آمل قدومهم هنا قبل سقوط المطر ، (تذهب للغرفة وتضع النرجس في مزهرية على الطاولة) . لقد أعطيت أخاك بعض النقود.لذلك يستطيع والسيد أوكنور أن يأخذا سيارة أجرة للمنزل .

لورا : (بنظرة متغيرة) . ماذا قلت اسمه ؟

آماندا : أوكنور .

لورا : ما اسمه الأول ؟

آماندا : لا أذكر ، آه ، نعم أتذكر ، اسمه جيم .

(تسير لورا ببطء وتمسك مسند الكرسي) .

(عنوان على الشاشة : «ليس جيم») .

لورا : (بضعف) : ليس جيم .

آماندا : نعم ، إنه جيم . لم أكن أعلم بأن جيم ليس لطيفاً .

(تصبح الموسيقا مشؤومة) .

لورا : هل أنت متأكدة من أن اسمه جيم أوكنور ؟

آماندا : نعم . لماذا ؟

لورا : هل هو نفسه الذي كان يعرفه توم في المدرسة الثانوية ؟

آماندا : لم يقل لي ذلك . أعتقد بأنه يعرفه من المستودع .

لورا : هناك شخص اسمه جيم أوكنور وقد عرفناه كلانا في المدرسة

الثانوية (بعدئذ ـــ وبجهد) إذا كان نفسه الشخص الذي نعرفه ـــ اعذريني لن أجلس معك على العشاء .

آماندا : ما هذا الكلام الفارغ ؟

لورا : سألتني مرة إذا كنت قد أحببت شاباً من قبل ، ألا تتذكرين أنني قد أريتك صورة هذا الشاب .

آماندا : هل تقصدين صورة الشاب التي أريتني إياها في الكتاب السنوي ؟

لورا : نعم إنه هو .

آماندا : لورا يا لورا هل كنت تحبين ذاك الشاب ؟

لورا : لا أعلم يا أمي . كل ما أعلمه هو أنني لا أستطيع الجلوس معكم على المائدة إذا كان هو .

آماندا : لن يكون هو . يمكن أن يقع تشابه في الأسماء ولكن إذا كان هو أم لا . فعليك بالجلوس معنا .

لورا : حسناً سأقعد يا أماه .

آماندا : لم أعد أحتمل غباءك يا لورا . لقد عانيت الكثير منك ومن أخيك . فقط اجلسي وجهزي نفسك لقدومهم . لقد نسي توم مفتاحه لذلك ستفتحين لهم عندما يصلون .

لورا : (بخوف) لا يا أمي ـــ أنت افتحي الباب .

آماندا : (برقة) سأكون مشغولة بالمطبخ .

لورا : آه يا أمي ، أرجوك افتحي أنت الباب ، لا تجبريني على فتحه .

آماندا : (تذهب إلى المطبخ) سأتبّل السمك ، هراء ـــ هراء ـــ سخافات ، كل ذلك من أجل قدوم خطيب .

(يغلق الباب . لورا تبقى وحدها) .

(عنوان على الشاشة . «هلع») .

(تتلفظ كلمة بصوت منخفض وتطفىء الضوء ـــ وتقعد على حافة الأريكة شابكة أصابعها ببعضها البعض) .

(عنوان على الشاشة : «فتح الباب») .

(يظهر توم وجيم عند سلّم النجاة ويصعدان الدرج . تسمع لورا صوت أقدامهما تظهر بملامح مرعبة . تعيد وضع الستائر . يقرع جرس الباب ، تلتقط لورا نفسها وتمسك عنقها . صوت طبول خفيف) .

آماندا : (منادية) : لورا يا حبيبتي ـــ الباب .

(تحدّق لورا بالباب بدون حركة) .

جيم : أعتقد بأننا تغلبنا على المطر .

توم : طبعاً (يدق الجرس ثانية بعصبية . يصفر جيم ويبحث عن سيكارة) .

آماندا : (فرحة جداً) لورا ، إنه أخوك والسيد أوكنور . افتحي لهما يا عزيزتي ؟

(تذهب لورا نحو باب المطبخ) .

لورا : (بنفس مقطوع) : أمي ـــ افتحي أنت الباب .

(تخرج أماندا من المطبخ وتحدق بلورا بغضب ، تشير للباب) .

لورا : أرجوك ـــ أرجوك .

آماندا : (بهمسة قوية) : ما هي القصة ، أيتها السخيفة ؟

لورا : (بيأس) : افتحي أنت أرجوك ؟

آماندا : أخبرتك بأنني لن أساير مزاجك يا لورا . لماذا اخترت هذه اللحظة لتفقدي بها عقلك ؟

لورا : أرجوك ، أرجوك ، أرجوك اذهبي .

آماندا : عليك بفتح الباب لأنني لا أستطيع .

لورا : (بيأس) وكذلك أنا .

آماندا : لماذا ؟

لورا : أنا مريضة .

آماندا : وأنا مريضة ، أيضاً ـــ من سخافتك . لماذا لا تكونان أنت وأخوك طبيعيين ؟

تصرف رائع ومزاج جميل .

(يقرع توم قرعة طويلة) .

أشياء منافية للطبيعة تستمر . هل يمكنك إعطائي سبباً واحداً

(تنادي بصوت موسيقي) . قادمة . ثانية فقط ـــ لماذا أنت خائفة من فتح الباب ؟ جاوبي الآن يا لورا ؟

لورا : لا ، لا ... (تعود عبر الستائر ، وتندفع إلى الشرفة ، تلتفت إليها بتشنج وتفتحها) .

آماندا : لورا وينغفيلد ، سيري الآن بشكل مستقيم نحو الباب .

لورا : نعم ، نعم يا أمي .

(تندفع نحو الباب بهدوء وتفتحه ، يدخل جيم الخطيب وأخوها توم) .

توم : لورا ، هذا جيم ، جيم هذه أختي لورا .

جيم : (يدخل) لم أكن أعلم بأن لشكسبير أختاً .

لورا : (بتثاقل ، وارتعاش ، من الباب) : كيف ــ كيف حالك ؟
جيم : (من القلب ــ يمد يده) : حسناً على ما يرام .
(تلمس لورا يده بيديها بسرعة) .
جيم : يدك باردة يا لورا .
لورا : نعم ، كنت أعزف على آلة الفيكترولا ...
جيم : لا بد أنك تعزفين عليها مقطوعات قديمة ، عليك بعزف مقطوعات حديثة لتدفئي يديك .
لورا : اعذرني ــ لم أنه العزف على آلة الفيكترولا ... (تلتفت بارتباك وتسرع إلى أمام الغرفة . تتوقف للحظة عند آلة الفيكترولا ، تلتقط نفسها وتندفع عبر الستائر مثل غزال خائف) .
جيم : (مبتسماً) : ماذا في الأمر ؟
توم : آه ــ مع لورا ؟ لورا خجولة جداً .
جيم : خجولة ، آه ؟ ليس من المعتاد أن تقابل فتاة خجولة هذه الأيام . لا أتذكر أنك قلت بأن لديك أختاً .
توم : حسناً ، الآن عرفت . عندي أخت . هاهي جريدة البريد المستعجل ، أتحتاجها ؟
جيم : آه .
توم : أية قطعة ؟ هل تريد الصفحة الهزلية ؟
جيم : الرياضية . (ينظر إليها) . أول ديزي دين في سلوك سيىء .
توم : (بلا اهتمام) : نعم ؟ (يشعل سيكارة ويذهب لسلّم النجاة) .
جيم : إلى أين أنت ذاهب ؟
توم : إلى الشرفة .

جيم : (يلحقه) : أنت تعلم يا شكسبير ــ بأنني سأبيعك فاتورة بضائع .

توم : أية بضائع .

جيم : المنهاج الذي أدرسه .

توم : هاه .

جيم : في المحادثة العامة . أنت وأنا ، لسنا من طراز الذين يعملون بالمستودع .

توم : شكراً ــ هذه أخبار جديدة . ولكن ما فائدة المحادثة العامة ؟

جيم : تصلح لوظيفة إدارية .

توم : آه ....

جيم : لقد أفادتني كثيراً .

(خيال على الشاشة : موظف إداري على مقعده) .

توم : في أي مجال ؟

جيم : في كل المجالات . اسأل نفسك ما هو الفرق بينك وبيني وبين الرجال في المكاتب ؟ العقل ؟ كلا ، المقدرة ؟ كلا ، إذن ماذا ؟ فقط شيء واحد صغير .

توم : وما هو هذا الشيء الصغير ؟

جيم : بشكل أساسي إنه ــ التوازن الاجتماعي . كونك قادراً على مجابهة الناس والتعايش مع أي مستوى اجتماعي .

آماندا : (من المطبخ) : توم ؟

توم : نعم ، يا أمي ؟

آماندا : أهذا أنت والسيد أوكنور ؟

توم : نعم ، يا أمي .
آماندا : حسناً ، تصرفوا براحتكم .
توم : حسناً يا أمي .
آماندا : اسأل السيد أوكنور عما إذا كان يرغب بغسل يديه .
جيم : آه ــ لا ــ لا ــ شكراً . لقد غسلتهما بالمستودع ، توم ــ
توم : نعم ؟
جيم : لقد تكلّم معي السيد ميندوزا عنك .
توم : عظيم ؟
جيم : وماذا تعتقد ؟
توم : كل خير ــ
جيم : ستفتقد عملك إذا لم تنتبه إليّ .
توم : أنا منتبه .
جيم : ولكنك لم تبد أية علامات .
توم : العلامات داخلية .

(صورة على الشاشة : مركب مبحر مع جولي روجر ثانية) .

توم : أحاول أن أخطط . (يتكيء على درابزون سلّم النجاة ، يتكلّم بانتعاش تام ، تضاء الأضواء على وجهه عبر الحارة ، يبدو كمسافر) . أنا محق فيما يتعلق بمستقبلي ، وذلك لا يتضمن المستودع والسيد مندوزا أو حتى منهاج الدراسة الليلية في المحادثة العامة .
جيم : ماذا تهدف ؟
توم : لقد تعبت من السينما .

جيم : السينما .

توم : نعم ، السينما . انظر إليهم (إشارة إلى أنوار حي غراند) كل هؤلاء الناس الساحرين يمارسون المغامرات ــ ولكنهم أنانيون ، يغامرون بكل الأشياء . تعلم ما يحدث ؟ يذهب الناس إلى السينما بدلاً من العمل . من المفترض أن شخصيات هوليود همهم أن يغامروا بدلاً عن كل الناس في أمريكا ، بينما يجلس كل شخص في غرفة مظلمة يراقبهم ويعشقهم . نعم حتى تحين الحرب ، وعندها تصبح المغامرة متوفرة لكل الجماهير ، ولا تظل متوفرة لكلارك جيبل فقط ، وبعدئذ يخرج الناس من الغرفة المظلمة ليقوموا بمغامرات بأنفسهم ــ هيا ــ هيا ــ لقد جاء دورنا الآن ، لنذهب إلى جزيرة البحر الجنوبي ــ لنقوم برحلة ــ لنكون غرباء ، لنكون بعيدين . ولكنني لست صبوراً لن أنتظر حتى تلك اللحظة . لقد تعبت من السينما وعليّ أن أتحرك .

جيم : (باستهزاء) : تتحرك ؟

توم : نعم .

جيم : متى ؟

توم : قريباً .

جيم : أين ؟ أين ؟

(تجاوب الموسيقا على السؤال ، بينما توم مستغرق بالتفكير . يبحث في جيوبه) .

توم : بدأت بالاهتياج من الداخل . أعلم أنني أحلم ولكنني مهتاج من الداخل .

عندما ألتقط حذاء أرتعد قليلاً وأفكر بقصر الحياة وأفكر بما أعمل . مهما تكن الوسائل أعلم أنها لا تعني الأحذية ــ بل تعني شيئاً ما نلبسه عند السير على الأقدام . (وجد ما كان يبحث عنه في جيبه وأعطى ورقة لجيم) . انظر ــ

جيم : ماذا ؟

توم : أنا عضو .

جيم : (يقرأ) نقابة تجّار البحر .

توم : لقد دفعت اشتراكي هذا الشهر ، بدلاً من فاتورة الكهرباء .

جيم : ستندم عندما يقطعون عليكم الكهرباء .

توم : لن أكون هنا .

جيم : وماذا عن أمك ؟

توم : أحب أبي ، ابن زنى من والد زان . ألا تلاحظ كيف يبتسم في صورته هناك ؟ وما يزال غائباً لأكثر من ستة عشر عاماً .

جيم : أنت تتكلم فقط ، وماذا سيكون شعور أمك حيال هذا العمل ؟

توم : صه . لقد أتت أمي . أمي لا تعرف خططي .

آماندا : (تأتي من خلال الستائر) : أين أنتم ؟

توم : نحن على الشرفة يا أمي .

(يدخلون . تسلّم عليهم ، يصعق توم بمظهرها ، حتى جيم يصعق قليلاً . إنها المرة الأولى التي يلتقي فيها بامرأة جنوبية مرحة ، وبالرغم من منهاج المدرسة الليلية في المحادثة العامة ، فقد صادف وشاهد فتنة اجتماعية مصروفاً عليها بسخاء . جيم

سأل بعض التساؤلات وقد أدارت أماندا متعتها على كل طرف وكانت تضحك . أحرج توم ولكن بعد الصدمة الأولى تصرّف جيم بحرارة . ضحك وقهقه ، وقد أنهى ارتباكه بسلام) .

(خيال على الشاشة : آماندا الفتاة) .

آماندا : (تبتسم بخجل ، وتحضر خواتمها الصبيانية) : حسناً ، حسناً ، حسناً ، إذن ها هو السيد أوكنور . المقدمات غير ضرورية . لقد سمعت عنك الكثير من ولدي . أخيراً قلت له ، توم — يا عزيزي — لماذا لا تدعو صديقك إلى الغداء . أريد مقابلة هذا الشاب — بدلاً من سماعك تمتدحه كثيراً — لا أعلم لماذا لا يحب ابني مخالطة الناس — هذا ليس بسلوك أهل الجنوب . دعونا نجلس — وأعتقد بأننا سنسمح بدخول قليل من الهواء إلى هنا . توم ، دع الباب مفتوحاً . شعرت بنسيم منعش قبل لحظة . أين ذهب هذا النسيم يا ترى ؟ لقد كان الجو حاراً جداً قبل فترة . والطقس ليس بطقس صيف . سنحترق عندما يأتي الصيف . على كل حال ، لدينا عشاء خفيف . أعتقد بأن الأشياء الخفيفة أفضل لهذه الفترة من السنة تماماً مثل الملابس الخفيفة . إن الأكل الخفيف والملابس الخفيفة هي السبب في دفء الجو . تعلمون أن دماءنا تصبح سميكة أثناء الشتاء — نستغرق وقتاً لنتكيف مع أنفسنا — عند تغيّر الفصول ... لقد أتى فصل الصيف سريعاً هذه السنة ، لست مستعدة ، لقد أتى فجأة — يا إلهي . لقد أتى الصيف هرعت إلى الخزانة وأخرجت هذا الثوب الخفيف — إنه قديم جداً . تقريباً تاريخي ،

لكنه يبدو جيداً جداً ـــ جيداً جداً وبارداً ، أنتم تعلمون ...

توم : أمي ـــ

آماندا : نعم يا حبيبي .

توم : ماذا عن العشاء ؟

آماندا : حبيبي ، اذهب واسأل أختك إذا كان العشاء جاهزاً . تعلم بأن أختك مشغولة بتحضير العشاء . أخبرها بأنكم جائعون وتنتظرون الطعام . (إلى جيم) . هل قابلت لورا ؟

جيم : إنها ـــ

آماندا : فتحت لك الباب ؟ حسناً ، لقد قابلتها قبل برهة . إنه لنادر بالنسبة لفتاة جميلة وحلوة مثل لورا أن تكون ربّة منزل . ولكن لورا ، شكراً لله ، ليست جميلة فقط ولكنها ربّة منزل ، وأنا لست كذلك ، لم أكن كذلك ، لم أكن أستطيع فعل شيء سوى كعكة العيد . حسناً ، في الجنوب لدينا خدم عديدون . لقد ذهبوا ، ذهبوا ، ذهبوا ، وتركوا العيش الرغيد ، ذهبوا كلهم بالكامل ، ولم أكن مستعدة لما سيجلبه لي المستقبل ، كل المتقدمين اليّ كانوا أبناء مزارعين وبالطبع افترضت أنني سأتزوج من واحد وأرفع عائلتي إلى مستواهم وأحصل على قطعة أرض مع عدد وافر من الخدم ، لكن الرجل يقدم ـــ والمرأة تقبل هذا الطلب ، لكي تميز هذا القول العتيق ، القديم نوعاً ما ـــ لم أتزوج مزارعاً ـــ تزوجت رجلاً يعمل في مصلحة الهاتف ، الرجل المبتسم بسعادة هناك ، (تشير للصورة) . موظف بشركة الهاتف ـــ وقع في حب المسافات الطويلة . إنه يسافر الآن وأنا

لا أعرف إلى أين يسافر . ولكن ما عساي أن أفعل بهذه المحنة ؟
أخبرني عن نفسك ــ آمل ألا يكون عندك محن ؟ يا توم ؟

توم : (عائداً) : نعم يا أمي .

آماندا : هل جهّز العشاء ؟

توم : يبدو لي أن العشاء على المائدة .

آماندا : سأرى ــ (تقوم برشاقة وتنظر عبر الستائر) . آه جميل ، ولكن أين أختك .

توم : لورا لا تشعر بتحسن وتقول إنه من الأفضل لها ألا تجلس إلى المائدة .

آماندا : ماهذا الهراء . لورا ، آه لورا .

لورا : (من المطبخ ، بصوت ضعيف) نعم يا أمي .

آماندا : عليك أن تأتي إلى المائدة ، لن نجلس حتى تأتي . هنا يا سيد أوكنور اجلس هناك وأنا .. يا لورا . لورا وينغفيلد . إننا ننتظرك يا حبيبتي . لن نردد صلاة المائدة حتى تأتي .

(يدفع باب المطبخ بهدوء وتدخل لورا . يظهر عليها الإعياء . شفتاها ترتجفان ، عيناها واسعتان ، تتحرك بتثاقل نحو المائدة) .

(عنوان على الشاشة : «خوف») .

(تأتي فجأة عاصفة صيفية من الخارج . تلتف الستائر البيضاء على النوافذ ، وتتردد دمدمة حزينة ، ويلوح الغسق الأزرق الغامق) .

(تتعثر فجأة لورا ، تمسك بالكرسي بأنة ضعيفة) .

توم : لورا .

(يسمع قصف الرعد) .
(عنوان على الشاشة : «آه») .
(بيأس) لماذا يا لورا أنت مريضة . توم ساعد أختك إلى غرفة الجلوس . اجلسي في غرفة الجلوس يا لورا ــ استريحي على الأريكة . حسناً . (إلى جيم بينما توم يساعد أخته لورا للذهاب إلى الأريكة في غرفة الجلوس) وقوفها هناك أمام الفرن جعلها مريضة . أنذرتها بأن هذه الليلة حارة جداً ــ لكن ــ
(يعود توم إلى المائدة) . هل لورا بحالة جيدة الآن ؟

توم : نعم .

آماندا : ما هذا ؟ مطر ؟ مطر لطيف ومنعش (تنظر إلى جيم بنظرة مخيفة) ، علينا أن نردد صلاة المائدة ــ الآن ... (ينظر توم إليها بغباء) . توم يا عزيزي ــ قل صلاة المائدة .

توم : آه ... «لكل هذه النعم امنحنا رحمتك» .

(يحنون رؤوسهم ، تختلس آماندا نظرة عصبية على جيم ، لورا متمددة في غرفة الجلوس على الأريكة واضعة يدها على شفتيها لتكتم التنهيدات المرتجفة) .
يا ربّ باسمك المقدس ، امنحنا مغفرتك .

(يظلم المشهد)

المشهد السابع

(بعد نصف ساعة ، ينتهي العشاء في غرفة الطعام ، ما تزال لورا مستلقية على الأريكة وقدماها ممددتان تحتها ، واضعة رأسها على وسادة زرقاء شاحبة ، عيناها مفتوحتان تراقبان بشكل غريب ، يسلط الضوء الأرضي الجديد بظله الوردي بشكل خفيف على وجهها ، فيمنحها جمالاً سماوياً باهتاً يلفت الانتباه ، ومن الخارج يسمع صوت مطر ، ولكنه يتناقص ويتوقف ، ويصبح الجو شاحباً وواضحاً حيث يسطع القمر من خلال الغيوم ، ترفع الستائر بعد لحظة ، تطفأ الأنوار في الغرفتين) .

جيم : أنت ، هناك ، يا سيد الضوء المنير .

(تضحك أماندا بعصبية) .

(عنوان على الشاشة : «تعليق على الخدمة العامة») .

آماندا : أين كان موسى عندما أطفئت الأنوار ؟ هأ ـــ هأ ـــ هل تعرف جواب هذا ياسيد أوكنور ؟

جيم : لا يا سيدتي ، ما هو الجواب ؟

آماندا : في الظلام .

(يضحك جيم بإعجاب) .

ما يزال كل شخص جالساً . سأشعل الشموع ، أليس من حسن الحظ وجود الشموع على المنضدة ؟ أين الكبريت ؟ من منكم لديه كبريت ؟

جيم : أنا .

آماندا : شكراً لك يا سيدي .

جيم : لا شكر على واجب يا سيدتي .

آماندا : (بينما تشعل الشموع) : أعتقد بأن الفاصمة احترقت ، يا سيد أوكنور هل تستطيع إصلاح فاصمة محترقة ؟ أنا لا أستطيع وكذلك توم لا معرفة له بالأشياء الميكانيكية . (ينهضون من على المنضدة ويذهبون إلى المطبخ ، حيث تسمع أصواتهم) .
آه ، احرص على ألا تصطدم بشيء ، لا نريد من خطيبنا كسر رقبته ، أليس هذا استقبالاً جميلاً ؟

جيم : هأ ، هأ . أين علبة الفاصمة ؟

آماندا : هنا قرب المدفأة ، هل ترى شيئاً ؟

جيم : لحظة .

آماندا : أليست الكهرباء شيئاً عجيباً ؟ أليس بنيامين فرانكلين هو الذي ربط المفتاح بالطائرة الورقية ؟ نحن نعيش في كون عجيب ، أليس كذلك ؟ بعض الناس يقولون بأن العلم يوضح لنا كل الغوامض . في رأيي العلم يخلق أسراراً جديدة . ألم تجد العلبة بعد ؟

جيم : كلا يا سيدتي . كل الفواصم تبدو لي سليمة .

آماندا : توم ،

توم : نعم ، يا أمي .

آماندا : فاتورة الكهرباء التي أعطيتك إياها من عدة أيام . الفاتورة التي أخبرتك بأننا قد تلقينا عليها إنذاراً ؟

(عنوان على الشاشة : «آه»)

توم : أجل .

آماندا : لم تهمل دفعها أليس كذلك ؟

توم : لماذا ، أنا ـــ

آماندا : لم تدفعها . كان يجب أن أعرف ذلك .

جيم : من المحتمل أن شكسبير كتب قصيدة على هذه الفاتورة يا سيدة وينغفيلد .

آماندا : كان يجب عليّ ألا أثق به . هناك عقاب مادي باهظ على الإهمال في هذا العالم .

جيم : ربما ستفوز القصيدة بعشرة دولارات كجائزة .

آماندا : سنمضي بقية الليلة في القرن التاسع عشر ، قبل أن يخترع أديسون الكهرباء .

جيم : ضوء الشموع مفضل عندي .

آماندا : هذا يدل على أنك رومانسي . ولكن هذا ليس بعذر لتوم . حسناً ، لقد أنهينا العشاء .

هذا لطف منهم بسماحهم لنا بتناول العشاء قبل إيقاعنا في ظلام دائم . أليس كذلك يا سيد أوكنور ؟

جيم : طبعاً ، طبعاً .

آماندا : توم ، عقوبة لإهمالك ساعدني في نقل هذه الصحون .

جيم : دعوني أساعدكم .

آماندا : لا ، لا تفعل .

جيم : أحب أن أكون نافعاً .

آماندا : نافعاً (نبرتها عاطفية) : أنت ؟ لماذا يا سيد أوكنور أحس أنه لا أحد ، لا أحد منذ سنوات طويلة غمرني بالمتعة كما فعلت أنت .

جيم : آه ، الآن ، يا سيدة وينغفيلد .

آماندا : أنا لا أبالغ ، ولا بكلمة واحدة . لكن الأخت تعيش مع وحدتها ، اذهب وصاحبها في الردهة . سأعطيك هذه الشمعة الجميلة التي استعملت على مذبح كنيسة الراحة السماوية ، لقد ذابت قليلاً عندما احترقت الكنيسة إثر ضربة البرق في أحد أيام الربيع . كان جيبسي جونز ينادي بالانبعاث في ذاك الوقت وقد لمّح إلى أن الكنيسة ستدمر لأن أعضاء الكنيسة يلعبون بورق الشدة .

جيم : هأ ــ هأ .

آماندا : لماذا لا تلاطف الأخت وتسقيها شيئاً من الخمرة ؟ أعتقد أن ذلك سيمنحها القوة ، هل تستطيع حمل الشيئين معاً ؟

جيم : بالتأكيد فأنا إنسان خارق .

آماندا : الآن ، يا توم البس هذه المريولة .

(جيم يدخل غرفة الطعام حاملاً شمعداناً ، شموعه مضاءة ، وفي اليد الأخرى كأس من الخمرة ، يتأرجح باب المطبخ ويغلق على ضحكة آماندا الفرحة ، يقترب لهب الشمعة من الستائر ، تجلس لورا بشكل عصبي عندما يدخل جيم . تتكلم بصعوبة لأنها تجلس وحدها مع غريب) .

(عنوان على الشاشة . «لا أعتقد بأنك تتذكرني على

الإطلاق») .

(في البداية ، وقبل تغلب دفء جيم على خجلها الذي يشل حركتها ، يبدو صوت لورا ضعيفاً ومقطوع النفس ، وكأنها قد ركضت على السلالم . موقف جيم لطيف ، بينما الحدث غير واضح وغير هام ، فإنه بالنسبة للورا عقدة سرّ حياتها) .

جيم : مرحباً يا لورا .

لورا : (بضعف) مرحباً .

(تصفي حنجرتها) .

جيم : كيف تشعرين الآن ؟ أحسن ؟

لورا : نعم ، نعم شكراً لك .

جيم : هذا لك ، قليل من الخمرة . (يمد الكأس نحوها بكياسة مفرطة) .

لورا : شكراً لك .

جيم : اشربيها ــ ولكن لا تسكري .

(يضحك من كل قلبه ، تأخذ لورا الكأس ، تضحك بخجل) .

أين سأضع الشموع ؟

لورا : آه ــ آه ــ بأي مكان ...

جيم : ما رأيك هنا على الأرض ؟ هل لديك مانع ؟

لورا : لا .

جيم : سأمد جريدة تحت الشموع لألتقط قطراتها الذائبة . أحب الجلوس على الأرض ، هل تمانعين ؟

لورا : آه ، لا .

جيم : أعطني وسادة .

لورا : ماذا ؟

جيم : وسادة .

لورا : آه ... (تعطيه واحدة بسرعة) .

جيم : وماذا عنك ؟ ألا تحبين الجلوس على الأرض ؟

لورا : آه ـــ أجل .

جيم : إذن لماذا لا تجلسين ؟

لورا : سأجلس .

جيم : خذي وسادة .

(تأخذ لورا وسادة ، تجلس على الأرض على الطرف الآخر من الشمعدان ، يمد جيم رجليه ويبتسم لها) . لا أستطيع رؤيتك إلاّ بصعوبة لأنك جالسة هناك .

لورا : أستطيع ـــ رؤيتك .

جيم : أعرف ، و لكن هذا ليس عدلاً ، أنا جالس قرب الضوء .

(تحرك لورا وسادتها نحوه) .

جيد . الآن أستطيع رؤيتك . أأنت مرتاحة ؟

لورا : نعم .

جيم : وكذلك أنا ، مرتاح كالبقرة . هل تأخذين قطعة من اللبان ؟

لورا : كلا ، شكراً .

جيم : أعتقد بأنني سأتساهل في طلبي هذا ، (بسعادة ... علبة اللبان ويمسكها) . فكري بمتعة اختراع أول قطعة ... .

ممتعة ، أليس كذلك ؟ إن مبنى ركلي هو أحد معالم شيكاغو — لقد شاهدته عندما ذهبت إلى معرض القرن الحديث ، هل ذهبت إلى هناك ؟

لورا : كلا ، لم أذهب .

جيم : حسناً ، إنه معرض رائع ، وأكثر شيء أثّر فيّ كان قاعة العلم ، إن هذه القاعة تعطيك فكرة عن مستقبل أمريكا الذي سيكون أكثر روعة من الوقت الحالي .

(يوجد توقّف ، يبتسم جيم لها) . أخوك أخبرني بأنك خجولة ، هل هذا صحيح يا لورا ؟

لورا : أنا — لا أعرف .

جيم : أنا أعتبرك فتاة من الطراز القديم ، حسناً ، إنني أرى أن هذا الطراز جيد ، آمل ألا تعتقدي بأنني أتدخل في شؤونك .

لورا : (بسرعة ، متحررة من ارتباكها) : أعتقد بأنني سآخذ قطعة لبان ، إذا سمحت (تصفي حنجرتها) يا سيد أوكنور ألا زلت تغني ؟

جيم : أنا ، أغني ؟.

لورا : نعم ، أذكر أنك كنت تملك صوتاً جميلاً .

جيم : متى سمعتني أغني ؟

(لا تجاوب لورا ، وبعد توقف طويل يسمع صوت رجل يغني بعيداً عن خشبة المسرح) .

الصوت

هبّي أيتها الريح من الأعالي ،
سأذهب متجولاً .
أنا بعيد عن حبي .
مع قفّاز الملاكمة ـــ
بعشرة آلاف ميل .

جيم : قلت إنك سمعتني أغني ؟

لورا : نعم ، غالباً ... لا أظن بأنك تتذكرني على الإطلاق ؟

جيم : (يضحك بريب) هل تعرفين أنني قد شاهدتك من قبل ، لقد خطرت لي هذه الفكرة حالما فتحت لي الباب ، كنت على وشك تذكر اسمك ولكن الاسم الذي كدت أناديك به لم يكن اسماً . لذلك توقفت ولم أقله .

لورا : ألم يكن ـــ الورود الزرقاء .

جيم : (منتصباً ، وضاحكاً) : ورود زرقاء . يا إلهي ـــ نعم ورود زرقاء . هذا ما كان على لساني عندما فتحت الباب . أليس للذاكرة نشاط عجيب ؟ لم أتذكرك في المدرسة الثانوية ، و لكن هذا ما حصل ، إنها المدرسة الثانوية ، ولم أكن أعلم بأنك أخت شكسبير ، يا إلهي ، أنا آسف .

لورا : وأنا لم أتوقعك ، لقد تعرفت عليّ بصعوبة .

جيم : لكننا تعارفنا ، أليس كذلك ؟

لورا : نعم ، تكلمنا مع بعضنا البعض .

جيم : متى تعرفت عليّ ؟

لورا : مباشرة .

جيم : من أول ما دخلت من الباب ؟

لورا : عندما سمعت صوتك اعتقدت بأنه من المحتمل أن تكون أنت . أدركت أن توم كان على معرفة بك في المدرسة الثانوية ، لذلك عندما دخلت من الباب ، عندها تأكدت .

جيم : ولماذا لم تقولي شيئاً عندئذ ؟

لورا : (مقطوعة النفس) : لم أعرف ما أقول ، لقد دهشت .

جيم : يا ألله ، ألا تعلمين أن هذا أمر مضحك .

لورا : نعم ، نعم ، إنه لكذلك ، بالرغم من ...

جيم : ألم نجتمع مع بعضنا في المدرسة ؟

لورا : نعم اجتمعنا .

جيم : أين .

لورا : كان في غناء الكورال .

جيم : آه .

لورا : كنت أجلس عبر الممر في المهجع .

جيم : آه .

لورا : أيام الاثنين والأربعاء والجمعة .

جيم : الآن أتذكر ــ كنت دائماً تتأخرين .

لورا : نعم ، كان صعباً عليّ الصعود للطابق العلوي ، بسبب الحمّالة التي على ساقي ، لها جلبة قوية .

جيم : لم أسمع أية جلبة .

لورا : (تسترجع ذكرياتها) : بالنسبة لي إنها كالرعد .

جيم : حسناً ، حسناً ، أنا لم ألاحظ ذلك .

لورا : وكان كل شخص جالساً على المقاعد قبل مجيئي ، وعليّ أن أمشي أمام هؤلاء الناس ، كان مقعدي في الصف الخلفي ، وكان عليّ أن أمشي بتثاقل طول الطريق من الممشى حتى الصف الخلفي ، وكان كل شخص يراقبني .

جيم : يجب أن لا تكوني خجولة .

لورا : أعلم ذلك ولكني كنت خجولة . كان الغناء بالنسبة لي مصدر ارتياح .

جيم : آه ، نعم . الآن تذكرتك تماماً . اعتدت على مناداتك بالورود الزرقاء . كيف بدأت أناديك بهذا الاسم .

لورا : لقد تغيبت عن المدرسة لفترة بسبب مرض الالتهاب الرئوي ، وعندما عدت سألتني أنت عن سبب غيابي فقلت لك : كنت أعاني من الالتهاب الرئوي . فاعتقدت أنت بأنني قلت ورود زرقاء ، لتشابه الاسمين باللاتينية ، لذلك كنت دائماً تدعوني بهذا اللقب بعدئذ .

جيم : آمل ألا تمانعي .

لورا : طبعاً ، كلا ــ لقد أحببته . أنت تعلم ، لم أكن أتكلم مع أناس عديدين .

جيم : كما أذكر أنه كان لديك نوع من الاعتزاز بنفسك .

لورا : أنا ــ أنا كلا أبداً ، لكني لم أكن محظوظة في التعرّف على أصدقاء .

جيم : لا أرى مبرراً لذلك .

لورا : حسناً ، حاولت أن أعقد صداقات ، لكنني أخفقت .

جيم : هل حقاً فعلت .
لورا : نعم إلا أن الخجل وقف حائلاً بيني وبينهم .
جيم : كان يجب أن تطردي هذا الخجل .
لورا : حاولت ولكنني لم أفلح .
جيم : كنت خجلة مع الناس .
لورا : حاولت ألا أكون خجلة ، ولكني لم أستطع .
جيم : تغلبي عليه .
لورا : كلا ، لن أستطيع .
جيم : يخيل لي أن خجلك يمكن التغلب عليه بالتدريج .
لورا : نعم ، أعتقد ذلك .
جيم : ولكنه سيستغرق زمناً طويلاً .
لورا : نعم —
جيم : الناس ليسوا سيئين كما تظنين ، عليك تذكرذلك . ولكل شخص مشكلاته ولست أنت فقط ، ولكن طبعاً ، كل شخص تتفاقم مشكلاته إذا أصيب بخيبة الأمل ، ولكن انظري حولك ، ستجدين أناساً كثيرين مثلك مصابين بخيبة الأمل ، على سبيل المثال ، تمنيت عندما كنت في المدرسة الثانوية منذ سنوات أن أكون في منزلة أعلى مما أنا فيه الآن . تذكرين كتاباتي الرائعة في لوحة الحائط .
لورا : نعم (تنهض وتذهب إلى المنضدة) .
جيم : قيل إنني سأنجح في كل شيء أمارسه .
(تعود لورا مع الكتاب السنوي للمدرسة الثانوية) . يا إلهي .

لوحة الحائط .

(يقبلها بوقار ، يبتسم وهو يقلّب الكتاب بإعجاب مشترك ، تجلس لورا بجانبه ويبدأان بتقليب الصفحات ، ينحل خجل لورا في حرارة جيم) .

لورا : ها هي ذي صورتك في مسرحية «قراصنة بينزاس» .

جيم : (بفخر) : غنيت في الأوبرا .

لورا : (بتفكير) جميلة جداً .

جيم : (متفاخراً) نعم .

لورا : نعم ، نعم ، كانت جميلة ، كانت جميلة .

جيم : هل سمعتني ؟

لورا : ثلاث مرات .

جيم : حقاً ؟.

لورا : نعم .

جيم : في العروض الثلاثة ؟.

لورا : (ناظرة للأسفل) : نعم .

جيم : لماذا ؟

لورا : أردت أن أسألك عن توقيعك على دفتري .

(تأخذ الدفتر من خلف الكتاب السنوي وتريه إياه) .

جيم : ولماذا لم تسأليني لكي أوقع لك ؟

لورا : كنت محاطاً دائماً بأصدقائك الخاصين،لذلك لم تتح لي الفرصة .

جيم : كان عليك أن تنتهزي الفرصة .

لورا : حسناً ، فكّرت بأنك ستظن أنني ـــ
جيم : أظن أنك ماذا ؟
لورا : آه .
جيم : (بخجل) كنت مطوقاً بالنساء في تلك الأيام .
لورا : كنت مشهوراً جداً .
جيم : نعم .
لورا : كنت ودوداً مع الآخرين .
جيم : كنت مدللاً في المدرسة الثانوية .
لورا : لقد أحبك كل شخص .
جيم : بما فيهم أنت ؟
لورا : أنا ـــ نعم ، لقد أحببتك ، أيضاً ـــ (بلطف تغلق الكتاب في حضنها) .
جيم : حسناً ، أعطني هذا البرنامج يا لورا .
(تناوله إياه ، يوقّعه لها) .
خذيه وإن كان التوقيع متأخراً ، ولكن أحسن من لا شيء .
لورا : آه ، يا لها من مفاجأة .
جيم : توقيعي لا يساوي شيئاً الآن . ولكن ربما في يوم ما سيصبح ذا قيمة ، إن خيبة الأمل شيء والجبن شيء آخر ، أنا خائب ، ولكني لست جباناً . عمري /٢٣/ سنة ، كم هو عمرك ؟
لورا : سيصبح عمري /٢٤/ سنة في حزيران .
جيم : لم تتقدم سنك بعد .
لورا : كلا ، لكني ـــ

جيم : هل أنهيت الدراسة الثانوية ؟

لورا : (بصعوبة) : لم أكمل تعليمي .

جيم : هل تقصدين أنك طردت .

لورا : حصلت على درجات سيئة في فحصي النهائي . (تنهض وتعيد الكتاب والبرنامج إلى المنضدة ، صوتها متوتر) . كيف حال إميلي مسنباخ .

جيم : آه ، هذه ذات الرأس الدائري .

لورا : لماذا تدعوها هكذا .

جيم : هكذا كان رأسها .

لورا : أما زلت تذهب معها ؟

جيم : لم أرها أبداً .

لورا : قيل إنك قد خطبتها .

جيم : أعلم ، ولكنني لم أتأثر بهذه الإشاعة .

لورا : أليست هذه الحقيقة ؟

جيم : فقط في رأي إميلي المتفائلة .

لورا : آه ـــ

(عنوان : «ماذا فعلت منذ المدرسة الثانوية ؟»)

(يشعل جيم سيكارة ويتكيء على مرفقه مبتسماً بوجه لورا الدافيء والساحر والمشع من ضوء الشموع ، تبقى بجانب المنضدة ، تلتقط قطعة من مجموعة التماثيل الزجاجية وتديرها بين يديها لتخفي اضطرابها) .

جيم : (بعد عدة نفخات من سيكارته) : ماذا فعلت منذ المدرسة

الثانوية وحتى الآن ؟

(يبدو أنها لم تسمعه) .

هاي ؟

(تنظر لورا) .

قلت ماذا فعلت منذ المدرسة الثانوية ، يا لورا ؟

لورا : لا شيء يذكر .

جيم : لا بد أنك فعلت شيئاً ما خلال السنوات الست هذه .

لورا : نعم فعلت .

جيم : حسناً ، مثل ماذا ؟

لورا : التحقت بمعهد تجاري .

جيم : وكيف كان نشاطك فيه ؟

لورا : ليس على ما يرام ـــ لقد طردت ـــ لقد سبّب لي سوء الهضم ـــ (يضحك جيم بلطف)

جيم : وماذا تفعلين الآن ؟

لورا : لا أعمل شيئاً ـــ آه ـــ أرجوك لا تعتقد بأنني لا أفعل شيئاً ، إن مجموعتي الزجاجية تأخذ مني كل وقتي ، لأنها تحتاج إلى عناية كبيرة .

جيم : ماذا تقولين ـــ عن الزجاج ؟

لورا : مجموعة ـــ قلت ـــ عندي مجموعة (تسعل وتدير وجهها ـــ خجلة) .

جيم : (مقاطعاً) : تعلمين أنني أحاول أن أحل المشكلة معك ؟ عقدة النقص . أنت تعلمين ما هي ؟ ويدعونها كذلك عندما يقلل

المرء من شأن نفسه . أنا أعرف هذه العقدة لأنني كنت أعاني منها . بالرغم من أن قضيتي ليست كبيرة كقضيتك . ظللت أعاني منها حتى انتسبت إلى الخطابة العامة ، فطورت صوتي ، وتعلمت أنه يجب عليّ أن أتأهل بشكل علمي ، قبل هذا الوقت لم أفكر في أنني يمكن أن أكون ممتازاً في أية ناحية مهما كانت . إنني لم أدرس هذه القصة بشكل منتظم ، ولكن لي صديقاً يرى أنني أستطيع تحليل النـاس أفضل من الأطبـاء المختصين . ولا أدعي أن هذا أمر مؤكد ، ولكنني أستطيع تحليل الشخص نفسانياً يا لورا (يخرج اللبان من فمه) . اعذريني يا لورا ، أنا دائماً ألفظ العلكة عندما يذهب طعمها ، سأستعمل قصاصة الورق هذه للفها ، أعرف أنها تلتصق على الحذاء . (يلف اللبان في الورقة ويضعها في جيبه) . نعم أنا أطمح لأكون حلاّل مشاكل . إن ضعف الثقة في نفسك سيىء جداً . ليس لديك القدر الكافي من الإيمان في نفسك . لقد بنيت هذه الحقيقة على ملاحظات عديدة عليك ، وأيضاً على عدة مشاهدات رأيتها بنفسي ، على سبيل المثال إن مشيك المتثاقل كنت تظنينه كريهاً عندما كنت في المدرسة الثانوية . قلت إنك نادراً ما كنت تشاركين في الصف . وكان نتيجة ذلك الطرد من المدرسة ، لقد تخلّيت عن التعـليم بسبب مشيك المتثاقل ، وهو كما أعرف غير موجود لديك تقريباً ، فقط لديك عيب فيزيولوجي صغير . ونادراً ما يلاحظ . لقد كبّرته كثيراً في خيالك . تعلمين مدى نصيحتي لك ؟ فكري في أنك متوفقة

في شيء ما .

لورا : بماذا عليّ أن أفكر ؟

جيم : لماذا يعيش الانسان يا لورا ؟ فقط فكّري فيما حولك قليلاً . ماذا ترين ؟ العالم مليء بالناس . كلهم مولودون وكلهم سيموتون . أي واحد منهم لديه عشر ما لديك من مزايا . أو حتى أنا أو أي شخص آخر . كل شخص يتفوّق في شيء ما . وكثيرون يتفوقون في أشياء عديدة (بلا وعي ينظر إلى نفسه في المرآة) . كل ما عليك هو معرفة ما تملكين . خذيني أنا ، على سبيل المثال ، (يصلح عقدته أمام المرآة) . ينصب اهتمامي في المولدات الكهربائية . آخذ الآن دروساً في هندسة اللاسلكي في مدرسة ليلية يا لورا ، أنا الآن أشغل عملاً فيه مسؤولية في المستودع . أدرس الهندسة اللاسلكية والخطابة العامة .

لورا : عظيم .

جيم : ولأنني أؤمن بمستقبل التلفزيون . (يدير ظهره لها) . أتمنى أن أعمل الآن بالتلفزيون ، لذلك أخطط الآن لأكون متمكناً من هذا الفن . في الحقيقة ، لقد عملت كل الترتيبات للحصول على هذا العمل . (عيناه متألقتان) . المعرفة ، النقود ، السلطة والديمقراطية تبنى على هذه الأشياء .

(موقفه حركي بشكل مقنع . تحدّق لورا به ، حتى إن خجلها قد زال ، فجأة يقفز) .

أعتقد بأنك تفكرين بأنني أعتز كثيراً بنفسي .

لورا : كلا ، كلا ، أنا ــ

جيم : والآن ماذا عنك ؟ ألا يوجد أي شيء تهتمين به أكثر من اللازم ؟

لورا : نعم كما قلت سابقاً ، لدي مجموعتي الزجاجية .

(صوت ضحكة صبيانية تصدر من المطبخ) .

جيم : لست أفهم تماماً ماذا تعنين . ما نوع الزجاج الذي تقصدين ؟

لورا : أشياء صغيرة منه ، على الأغلب أشياء مزخرفة . معظمها حيوانات صغيرة مصنوعة من الزجاج ، أصغر حيوانات في العالم . أمي تدعوها معرض تماثيل الوحوش الصغيرة . ها هو ذا مثال عنها ، إذا أردت رؤيتها . وهذا التمثال هو أقدمها . عمره تقريباً ثلاثة عشر عاماً .

(موسيقا : «تماثيل الوحوش الصغيرة») .

(يمد يده) .

آه ، انتبه ــ إذا تنفست فسينكسر .

جيم : من الأفضل ألا آخذه ، فأنا أخرق في هذه الأشياء .

لورا : خذه ، أثق بك . (تضع القطعة في راحة يده) . الآن ــ أنت تمسكه بلطف . احمله إلى الضوء ، إنه يحب الضوء . ألا ترى كيف يشع الضوء من خلاله .

جيم : فعلاً إنه يشع .

لورا : يجب ألا أكون متحيزة ولكنه تمثالي المفضل .

جيم : وما هو هذا الحيوان ــ؟

لورا : ألا تلاحظ القرن الوحيد على جبهته ؟

جيم : القرن الوحيد ، أجل .

لورا : كم هو جميل .
جيم : وحيد القرن ـ أليس وحيد القرن منقرضاً في العالم الحديث ؟
لورا : نعم .
جيم : يا صديقي المسكين ، لا بد أنه يشعر بنوع من الوحدة .
لورا : (مبتسمة) حسناً ، إذا شعر بالوحدة فلن يشتكي من ذلك .
إنه يجلس على الرّف مع بعض الأحصنة التي ليس لديها قرون ، وكلها تعيش في وئام تام .
جيم : وكيف تعلمين ذلك ؟
لورا : (بخفة) : لم أسمع أي جدال بينها .
جيم : (واقفاً) : لا جدال بينها ؟ حسناً هذه إشارة جيدة . أين أضعه ؟
جيم : ضعه على المائدة ، كلها تحبذ تبديل المشهد بين فترة وأخرى .
جيم : حسناً ـ (يضع قطعة الزجاج على المنضدة ، بعدئذ يرفع ذراعيه ويمدهما) . انظري كيف يصبح خيالي واسعاً عندما أمد قامتي .
لورا : نعم ـ يصل خيالك إلى السقف .
جيم : (يذهب للباب) . أعتقد أن المطر قد توقف . (يفتح باب سلّم النجاة والموسيقا الخلفية تتبدل إلى لحن راقص) . من أين أتت الموسيقا ؟
لورا : من قاعة الرقص عبر الحارة .
جيم : ما رأيك برقصة يا آنسة وينغفيلد ؟
لورا : أوه ، إنني ...
جيم : أم أن برنامج رقصاتك محجوز ؟ دعيني أنظر إليه . (ويمسك

بطاقة وهمية) . كل رقصاتك محجوزة . عليّ أن أشطب بعضها .

(موسيقا لولتز · «الغولوندرينا»)

عظيم . موسيقا ولتز . (يقوم ببعض الدورات بنفسه ومن ثم يمد ذراعيه نحو لورا) .

لورا : (مكتومة الأنفاس) : لا أستطيع الرقص .

جيم : الآن سيزول عنك النقص .

لورا : لم أرقص في حياتي .

جيم : هيا ، حاولي .

لورا : كلا ، سأدوس على رجليك .

جيم : لست مصنوعاً من زجاج .

لورا : كيف — كيف سنبدأ ؟

جيم : دعي هذا لي ، مدي ذراعيك قليلاً .

لورا : أهكذا ؟

جيم : (يأخذها بين ذراعيه) أعلى قليلاً . الآن لا تتشنجي ، هذا أول شيء ، استرخي .

لورا : (ضاحكة بنفس مقطوع) يصعب عليّ ذلك .

جيم : لا بأس .

لورا : أخشى ألا تستطيع تحريكي .

جيم : بماذا تراهنين أني أستطيع ؟ (يحركها بشكل متأرجح) .

لورا : يا إلهي ، نعم تستطيع .

جيم : أرخي نفسك الآن يا لورا ، فقط أرخي نفسك .

لورا : ولكني ـــ

جيم : هيا .

لورا : إني أحاول .

جيم : لا تتصلبي ، أرخي جسمك .

لورا : أعلم ولكنني لا أستطيع ـــ

جيم : أرخي عمودك الفقري . نعم هكذا أحسن .

لورا : صحيح ؟

جيم : أحسن ، أحسن بكثير (يتحرك معها نحو الغرفة برقصة الولتز) .

لورا : آه يا إلهي .

جيم : هأ ، هأ ، هأ .

لورا : يا إلهي .

جيم : هأ ، هأ ، هأ .

(فجأة يصطدمان بالطاولة فتسقط قطعة الزجاج على الأرض وتنكسر . جيم يوقف الرقص) . بماذا اصطدمنا ؟

لورا : بالمنضدة .

جيم : هل سقط شيء منها ؟ أعتقد ـــ

لورا : نعم .

جيم : آمل ألا يكون وحيد القرن والحصان الزجاجيين .

لورا : نعم . (تخطو لتلتقطه) .

جيم : هل انكسر وحيد القرن ؟

لورا : لقد أصبح مثل بقية الأحصنة .

جيم : لقد فقد ـــ

لورا : القرن . ليس بالأمر الهام . ربما يكون ما حدث شيئاً مباركاً .

جيم : لن تسامحيني . أراهن بأنه كان أفضل مقتنياتك .

لورا : كلا لا أفضّله كثيراً ، وهذا ليس بالمأساة ، ينكسر الزجاج بسهولة ، لا تهتم بهذا كثيراً . إن الرفوف مزدحمة بهذه القطع الزجاجية .

جيم : لكني لا زلت آسفاً على ما فعلت .

لورا : (مبتسمة) ولكني أتخيّل أنه بحاجة إلى عملية جراحية . لقد أصبح شكله غريباً بدون قرن .

(كلاهما يضحكان) .

الآن سيشعر وكأنه في بيته بين الأحصنة الأخرى ، التي لا تملك قروناً ...

جيم : هأ ــ هأ ــ هذا مضحك جداً . (فجأة يصبح جدياً) . أنا مسرور لأن دمك خفيف ، هل تعلمين بأنك تختلفين كثيراً عن أناس أعرفهم (يصبح صوته ناعماً ومتردداً مع شعور حقيقي) .

هل تمانعين في أن أقول لك ذلك .

(لورا خجلة من حديثه) .

أعني هذا بنية حسنة ــ

(تخفض لورا رأسها ، وتنظر بعيداً) .

لقد جعلتني أشعر بشيء ــ لا أعرف كيف أعبّر عنه . أنا دائماً أستطيع التعبير عن الأشياء ولكن ــ ولكنني لا أستطيع التعبير عن ذلك .

(تلمس لورا حنجرتها وتسعل ــ تدير القرون المتكسرة في يديها .

يصبح صوته ناعماً) . هل أخبرك أحد من قبل بأنك جميلة ؟
(يوجد توقف وترتفع الموسيقا بشكل خفيف . تنظر لورا إلى الأعلى ببطء وتهز رأسها بدهشة) .
حسناً ، أنت جميلة . ولكن بشكل مختلف عن أية فتاة أخرى . وأنت أجمل بسبب هذا الاختلاف .
(يصبح صوته منخفضاً وأجش . تدير لورا وجهها بسبب جديّة عواطفها) .
أتمنى لو كنت أختي ، لكنت علمتك الثقة بنفسك ، الناس المختلفون ليسوا كالآخرين ، ولكن كونك مختلفة فهذا شيء غير مخجل ، لأن الأناس الآخرين ليسوا رائعين . إنهم مئـات ، ألوف ، ولكنك واحدة ، إنهم يسيرون في الأرض ولكنك باقية هنا . إنهم كثيرون كالأعشاب ولكنك مثل الورود الزرقاء .
(عنوان على الشاشة : ورود زرقاء) .
(تتبدل الموسيقا) .
: ولكن اللون الأزرق لا يناسب الورود ..
: ولكنه مناسب لك . أنت جميلة .
: من أية ناحية أنا جميلة ؟
: من جميع النواحي ـــ صدقيني . عيناك ـــ شعرك ، كلك جميلة . يداك جميلتان . (يمسك بيديها) . تعتقدين بأنني أصطنع ذلك لأنني مدعو إلى العشاء وعليّ أن أكون لطيفاً ، آه ، أتمنى فعل ذلك . أستطيع أن أصطنع ذلك يا لورا ، وأقول أشياء كثيرة من غير أن أكون مخلصاً . ولكن هذه المرة أتكلم

بإخلاص . لقد لاحظت عقدة النقص عندك وهذا لا يجعلك منسجمة مع الناس . يجب أن يعيد إليك الثقة شخص ما ويجعلك فخورة بدلاً من خجلك وانزوائك . يجب أن يفعل هذا شخص ما ــ عليّ أن أقبّلك يا لورا .

(تنزل يداه ببطء على ذراعها ومن ثم كتفها كما تضطرب الموسيقا بازدياد . فجأة يديرها ويقبلها من شفتيها ، وعندما يتركها ، تجلس لورا على الأريكة بنظرة مبهورة ، يبتعد جيم ويبحث عن سيكارة في جيبه) .

(عنوان على الشاشة : «تذكار») .

لقد أخطأت .

(يشعل سيكارته متجنباً نظرتها . ضحك صبياني يصدر من آماندا في المطبخ . تقوم لورا ببطء وما يزال الحيوان الزجاجي الصغير المكسور في يديها . تنظر إليه بعطف) .

لقد أخطأت . كان عليّ ألا أفعل ذلك ــ لقد كنت مخطئاً . أنت لا تدخنين أليس كذلك ؟ (تنظر إليه مبتسمة ، بدون سماع السؤال ، يجلس بجانبها بشيء من الخجل . تنظر إليه بدون كلام ــ منتظرة . يسعل ويبتعد عنها قليلاً وكأنه يعتبر أن هذا العمل قد جرح شعورها ، يتكلم إليها بلطف واضطراب) .

هل تحبين النعناع ؟

(يبدو أنها لم تسمعه ولكن نظرتها تصبح أوضح) .

النعناع ، يجعل الحياة أضمن ، جيبي مستودع نظامي له ــ أينما ذهبت .. (يضع قرصاً من النعناع في فمه ، ومن ثم يبتلعه ويقرر

أن يتكلم بصراحة ووضوح . يتكلم ببطء وبحذر شديد) .
تعلمين يا لورا ، لو كان لي أخت مثلك لكنت فعلت كما فعل
توم . لكنت أحضرت أصدقائي وقدمتك لهم ، لرجال مثاليين
ــ رجال يقدّرونها . حسناً ــ لقد ارتكب خطأ بحقي ، ربما لا
داعي لقول ذلك . فربما لم تكن هذه الفكرة وراء دعوتي ، ولكن
ما أريد قوله إن هذا العمل صحيح ، المشكلة فقط في حالتي ــ
لست في موقف يسمح لي بأن أقوم بعمل صحيح . لا أستطيع
أخذ رقم هاتفك وأقول سأخبرك . لا أستطيع أن أخبرك
الأسبوع القادم ــ وأطلب موعد لقاء . إني أشرح ذلك حتى
لا تسيئي فهمي ــ لقد جرحت شعورك ...
(هناك توقف ، وببطء شديد تتبدل نظرة لورا ، تتحول عيناها
منه إلى قطع الزجاج المتكسر في يدها . تطلق آماندا ضحكة
فرحة أخرى) .

لورا : (بضعف) : ألن تتصل بي ثانية ؟

جيم : كلا يا لورا لا أستطيع عمل ذلك (ينهض من الأريكة) . كنت
أفسر فقط ، بأني مخطىء يا لورا ، كنت طائشاً ، إني أخرج
طيلة الوقت مع فتاة تدعى بيتي ، إنها فتاة مثلك وكاثوليكية
وإيرلندية ، ونتفق مع بعضنا في نواح عديدة ، قابلتها الصيف
الماضي في رحلة بقارب تحت ضوء القمر متجهة إلى ألتون ، على
نهر الماجستيك . حسناً ــ كنا نحب بعضنا البعض .
(عنوان : الحب) .
(تنظر لورا للأمام ببطء وتمسك الأريكة بذراعها . يفشل في

ملاحظة أي سرور من جرّاء هذا الكلام) .
لقد جعل مني الحب إنساناً آخر .
(يتكىء على الأريكة ، تصارع لورا انفعالها ، لكن جيم كثير الشرود ، وهي بعيدة عنه) .
كثيراً ما تكون قوة الحب هائلة وأحياناً يبدل الحب العالم كله يا لورا .
(تهدأ عاصفتها ثانية وتتكىء على الأريكة مرة أخرى . يلاحظ جيم ذلك ثانية) .
وحدث أن مرضت عمة بيتي ، لقد تلقت برقية وعليها أن تسافر إلى سنتراليا ، لذلك عندما دعاني توم على العشاء وافقت بشكل طبيعي . لم أكن أعلم بأنك ــ أنه ــ أنني ــ (يتوقف بارتباك) . حسناً . إني مضطرب .
(يعود إلى الأريكة . تطفأ الشموع المقدسة التي كانت تشع على وجه لورا . تبدو نظرة من الأسى على وجهها ولقد لمحها جي بصعوبة) .
أتمنى أن تقولي شيئاً .
(تعض على شفتيها المرتجفتين وتبتسم بشجاعة . تفتح يدها ثانية على الحيوان الزجاجي المتكسر . بعدئذ يأخذ يدها ويرفعها إلى مستوى يده ، وبحرص تضع وحيد القرن في كفه) .
لماذا تفعلين ذلك ؟ هل تريدينني أن آخذه يا لورا ؟
(تنحني)
لماذا ؟

لورا : تذكار ...

(تنهض بشكل متمايل إلى الستائر وتفتحها) .

(عنوان على الشاشة : «تصبح الأشياء سيئة جداً أحياناً» أو خيال : «يلوح الخطيب بيديه قائلاً وداعاً بسعادة») .

(في هذه اللحظة تندفع آماندا نحو غرفة الجلوس ، تحمل إبريقاً زجاجياً مزخرفاً من عصير الفواكه مع الكحول وصحناً من المعكرونة . للصحن إطار مذهب ومرسوم عليه نباتات) .

آماندا : حسناً ، أليس الهواء منعشاً بعد الحمام ؟ لقد جعلتكم تستنشقون هواء نقياً . (تلتفت بسعادة لجيم) . هل تعرف يا جيم تلك الأغنية حول الليمون ؟

ليمونة ، يا ليمون

مصنوعة في الظل ومحركة بالمجرفة —

مفيدة لأية امرأة عجوز .

جيم : (بصعوبة) هأ — هأ — كلا — لم أسمع بها .

آماندا : لماذا تبدين جديّة يا لورا .

جيم : كنا نتبادل حديثاً جدياً .

آماندا : حسناً . لقد تعارفتما الآن بشكل أفضل .

جيم : (بدون تأكيد) : هأ — هأ — نعم .

آماندا : إن جيلكم يملك عقلاً راجحاً أكثر من جيلنا . كنت مرحة جداً عندما كنت طفلة .

جيم : لم تتغيري يا سيدة وينغفيلد .

آماندا : لقد تجدد شبابي الليلة . بسبب متعة المناسبة يا سيد أوكنور .

(ترفع رأسها ضاحكة ، وتسكب شراب الليمون) . آه . لقد عمّدت نفسي .

جيم : دعيني ، أسكب .

آماندا : (تضع الإبريق) : لقد اكتشفت أن لدينا بعض عصير الكرز ، فمزجته مع الليمون وعملته عصيراً .

جيم : لم يكن من الداعي أن تتعبي نفسك بهذا العمل يا سيدة وينغفيلد .

آماندا : لم تكن مشكلة ، لقد كان عملاً ماتعاً ، ألم تسمعني أضحك عندما كنت في المطبخ ؟
أراهن على أن أذنيك كانتا متوهجتين . لقد ساعدني توم في ذلك ، كان عليه أن يأتي بك إلينا من أمد بعيد . حسناً لقد عرفت طريقك الآن ، أريدك أن تكون زائراً متردداً .
وليس بالمناسبات فقط . سنقضي أوقاتاً سعيدة معاً ، إني أراهم قادمين هم م م ، استنشق هذا الهواء ، إنه منعش جداً ، والقمر جميل . سأبتعد ــ لأني أعلم أين يكون مكاني عندما يخوض الشبان في أحاديثهم الجدية .

جيم : آه ، لا تخرجي يا سيدة وينغفيلد ، في الحقيقة أنا ذاهب .

آماندا : ستذهب ، الآن ؟ إنك تمزح . لماذا ؟ ما زالت الليلة في بدايتها يا سيد أوكنور .

جيم : حسناً ولكنك تعلمين وضعي .

آماندا : تقصد أنك عامل شاب وعليك أن تحافظ على أوقات عملك . سندعك ترحل باكراً . ولكن على شرط أن تبقى في المرة القادمة

لمدة أطول . ما هي أفضل ليلة عندك ؟ أليست ليلة السبت هي أفضل ليلة لكم أنتم العمال .

جيم : لدي موعد للعمل يا سيدة وينغفيلد . واحد في الصباح وواحد في المساء .

أماندا : إنك طموح لأنك تعمل في الليل أيضاً ؟

جيم : كلا يا سيدتي ليس العمل ولكن بيتي .

(يمشي عن قصد ليأخذ قبعته . الفرقة في قاعة الرقص تعزف لحناً لطيفاً لولتز) .

أماندا : بيتي . ومن هي بيتي ؟

(يوجد صوت غريب في السماء) .

جيم : إنها مجرد فتاة . الفتاة التي أخرج معها دائماً .

(يبتسم بشكل ساحر . تمطر السماء) .

(عنوان : «السماء تمطر») .

أماندا : (تتنفس بعمق) . آه ــ أهي علاقة حب جدي يا سيد أوكنور ؟

جيم : سنتزوج في يوم الأحد الثاني من شهر حزيران .

أماندا : آه ــ كم هذا لطيف . لم يذكر توم أنك خاطب وتنوي الزواج .

جيم : حسناً ما يزال هناك شبان في المستودع غير متزوجين . وأنت تعرفينهم ويلقبون بروميو وألقاب شبيهة بذلك . (يقف أمام المرآة ليضع قبعته وبحرص يضبط تاج القبعة ليعطيها انطباعاً مؤثراً) . لقد كانت حفلة رائعة ، يا سيدة وينغفيلد . أعتقد أن هذا ما يسمونه بالضيافة الجنوبية .

آماندا : لم نفعل شيئاً على الإطلاق .

جيم : أرجو ألا تعتقدوا هـذا انسـحاباً ، ولكني وعدت بيتي بأني سأخطبها ، وسألحق بها لأستقبلها عند المحطة ، بعض النساء ينزعجن من الانتظار .

آماندا : نعم ، أعلم ــ سيطرة النساء . (تمد يدها) وداعاً يا سيـد أوكنور . أتمنى لك حظاً سعيداً ونجاحاً . كلنا نتمنى لك ذلك بما فيهم لورا . أليس كذلك يا لورا ؟

لورا : نعم .

جيم : (يأخـذ يد لورا) : وداعـاً يا لورا . سأحتفـظ بهذا التـذكار النفيس . ولا تنسي النصيحة الجيدة التي قدمتها لك (يرفع صوته فرحاً) . وداعاً يا شكسبير . شكراً ثانية يا سيداتي . ليلـة سعيدة .

(يبتسم ويخرج . وبنظرة شجاعة تغلـق آمانـدا البـاب على الضيف ، ومن ثم تعود للغرفة بتعبير محير ، لا تتجرأ على مقابلة لورا . تذهب لورا للستارة وتلفها) .

آماندا : (بضعف) : لقد انتهت الأمور بشكـل سيـيء . لا أصدق ذلك ، سأعزف على آلة الفكترولا . حسناً . خطيبنا كان مخطوباً وسيتزوج (تعلي صوتها) . يا توم .

توم : (من المطبخ) : نعم ، يا أمي .

آماندا : تعال دقيقة إليّ ، أريد أن أخبرك شيئاً مضحكاً .

توم : (يدخل بصحن المعكرونة وكأس من الليمونادة) : هل ذهب الخطيب ؟

آماندا : لقد رحل الخطيب باكراً ، يا لها من طرفة رائعة لعبتها علينا .
توم : ماذا تقصدين .
آماندا : لم تذكر بأنه خاطب وسيتزوج .
توم : جيم ، خاطب ؟
آماندا : هذا ما أخبرنا به .
توم : يا للدهشة . لم أعلم بذلك .
آماندا : يبدو أن هذه الخطبة كانت غريبة .
توم : وما وجه الغرابة فيها ؟
آماندا : ألم تقل إنه أفضل أصدقائك في المستودع .
توم : نعم إنه لكذلك ، ولكن كيف سأعرف عن خطبته ؟
آماندا : تبدو إلى حد ما غريبة ، لأن صديقك العزيز سيتزوج وأنت لا تعلم .
توم : المستودع مكان عمل وليس مكان معرفة أشياء حول الناس .
آماندا : أنت لا تعرف شيئاً أبداً . إنك تعيش في حلم ، إنك تتوهم .
(يذهب للباب)
إلى أين ذاهب ؟
توم : سأذهب إلى السينما .
آماندا : هذا صحيح ، لقد جعلتنا حمقى أمام أنفسنا ، الجهد والتحضيرات وكل المصاريف . الضوء الأرضي الجديد ، السجادة ، ملابس لورا . كل هذه الأشياء من أجل ماذا ؟ من أجل إمتاع خطيب فتاة أخرى . اذهب إلى السينما . اذهب . لا تفكر فينا ، أم هجرها زوجها وأخت غير متزوجة وعرجاء وبدون

عمل . لا تدع أحداً يتدخل في سعادتك الخاصة . فقط اذهب إلى السينما .

: حسناً ، سأفعل . كلما صرخت حول أنانيتي أسرعت بالذهاب ، لن أذهب إلى السينما .

آماندا : اذهب . اذهب إلى القمر ، أيها الأناني الحالم .

(يحطم توم كأسه ، ويخرج من سلّم النجاة ، ويصفق الباب خلفه ، تصرخ لورا بخوف . تصبح موسيقا قاعة الرقص أعلى . يقف توم على سلّم النجاة ، ماسكاً الدرابزون ، يظهر القمر من خلال الغيوم ، مضيئاً على وجهه) .

(عنوان على الشاشة : «وهكذا وداعاً ...») .

(الحديث الأخير لتوم ينتهي مع ما حدث داخل البيت ، يجري ذلك بصمت كما لو أنه يرى من وراء الزجاج ، تظهر آماندا لتتكلم مع لورا حديثاً مريحاً . آماندا متمددة على الأريكة ، لا نستطيع الآن سماع حديث الأم . تزول سخافتها وتصبح ذات جمال مأساوي وعزة نفس . يخفي شعر لورا وجهها حتى نهاية الحديث ، ترفع رأسها وتبتسم لأمها ، تبدو حركات آماندا رشيقة ، كالرقص ، حيث تريح أعصاب ابنتها . في نهاية حديثها تنظر للحظة إلى صورة الأب ومن ثم تذهب من خلال الستائر ، عند انتهاء حديث توم ، تطفىء لورا الشموع ، نهاية المسرحية) .

: لم أذهب إلى القمر ، بل ذهبت إلى ما هو أبعد من ذلك — إلى أبعد مسافة بين مكانين . ليس أبعد من كتابتي قصيدة على صندوق الأحذية ، لقد غادرت سانت لويس ، نزلت درجات

سلم النجاة للمرة الأخيرة وتبعت ، من ذاك الوقت ، خطوات أبي ، محاولاً إيجاد شيء متحرك قد ضاع في الفضاء . سافرت من أجل مهمة كبيرة . زحفت المدن نحوي مثل الأوراق الميتة ، وكانت أوراقاً ملونة ولكنها ساقطة من الفروع . تمنيت أن أقف ، ولكنني كنت مطارداً بشيء ما ، كان دائماً يأتي من فوقي بدون علم ، ويباغتني . ربما كان إيقاعاً مألوفاً من الموسيقا . ربما كان مجرد قطعة زجاج شفاف . ربما أسير على طول الشارع ليلاً ، في مدينة غريبة ما ، قبل أن أجد الأصحاب . مررت بجانب نافذة مضاءة لمحل يبيع عطوراً ، كانت النافذة مليئة بالعديد من الزجاجات الملونة ، زجاجات شفافة بألوان شهية ، مثل ألوان قوس قزح ، بعدئذ لامست أختي كتفي ، التفت ونظرت في عينيها ، آه ، لورا يا لورا ، حاولت الهرب منك ، ولكنني أكثر إخلاصاً مما يجب . بحثت عن سيكارة وعبرت الشارع ، دخلت السينما أو الملهى ، اشتريت مشروباً ، تكلمت مع أقرب غريب لعلي أجد أي شيء يمكنه اطفاء شموعك .

(تنحني لورا فوق الشموع)

منذ الآن فصاعداً سيضاء العالم بالبرق . أطفئي شموعك يالورا ـــ وداعاً ... (تطفىء لورا الشموع) .

ــ الفهرس ــ

الصفحة



دار القلم العربي بحلب